بسم الله الرحمن الرحيم

شرح المنظومة الرائية في السنة

للإمام أبي القاسم الزنجاني رحمه الله تعالى

شرح

صاحب الفضيلة

الشيخ: فؤاد بن يوسف أبو سعيد حفظه الله تعالى

اليوم العلمي

الذي نظمته جمعية دار الكتاب والسنة

مسجد أهل السنة- خان يونس

الأحد- ٢٨/ ٧/ ١٤٣٦هـ، الموافق: ١٧/ ٥/ ٢٠١٥م

شرح المنظومة الرائية

للإمام أبي القاسم الزنجاني رحمه الله تعالى

شرحها

فضيلة الشيخ

فؤاد بن يوسف أبو سعيد حفظه الله تعالى

الجزء الأول

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، **وأشهدُ** أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، **وأشهدُ** أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران: ١٠٢)

{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً **وَاتَّقُوا اللَّهَ** الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء: ١)

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أعاذنا الله وإياكم من النار، ومن كل عمل يقرب إلى النار، اللهم آمين.

اليوم نحن مع رجل كان يعيش في القرن الخامس، فقد توفي: (٤٧١) من الهجرة.

تعريف بالزنجاني: هو [سعْد بْن عليّ بْن محمد بْن علي بْن حسين، أبو القاسم الزَّنْجانيّ، الحافظ الزّاهد. (المتوفى: ٤٧١هـ)، وصفه الحافظ الذهبي بأنه الحافظ الزاهد، هو صاحب هذه المنظومة.

فلنلقِ شيئا من المعرفة على هذا العالم الزاهد السني السلفي.

فمن **شيوخه**: أنه سمع أبا عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف، وأبا عليّ الحسين بن ميمون الصّدَفيّ =فهؤلاء الشيخين سمع منهما= بمصر، وبغزة =سمع شيخه= عليَّ بنَ سلامة، وبزَنْجَان =بلدِه سمع من= محمد بن أبي عُبَيْد، وبدمشق =سمع= عبد الرحمن بن ياسر وأبا الحسن الجبّان، وجماعة.

أما **تلاميذه**: فمنهم من هو أكبر منه سنا، وهو الخطيب أبو بكر البغدادي، أكبر منه سنا وتلميذه، فقد= روى عنه أبو بكر الخطيب وهو أكبر منه، وأبو المظفّر منصور السَّمعانيّ الفقيه، =الذي ابنه صاحب كتاب الأنساب= ومكّيّ الرُّمِيليّ، وهبة الله بن فاخر، ومحمد بن طاهر المقدسيّ، وعبد المنعم ابن القُشَيْريّ، وآخرون.

وجاوَرَ بمكة زمانًا، =أي انتقل من بلده إلى مكة طلبا للعلم، وإعطاء للعلم ولذلك= وصار شيخ الحَرَم، =أي أن الناس ترجع إليه في الفتوى=.

قال أبو الحَسَن محمد بن أبي طالب الفقيه الكَرَجيّ: سألت محمد بن طاهر عَنْ أفضل من رَأَى، =فالعلماء يسأل بعضهم عن بعض= فقال: سعْد الزَّنْجانيّ، وعبد الله بن محمد الأنصاريّ، فسألته أيُّهما أفضل؟ فقال: عبد الله كان متفنِّنًا، =يعني متبحرا في علوم كثيرة،= **وأمّا الزَّنجانيّ** فكان أعرف بالحديث منه؛ =متخصصا فيه= وذلك أنّي كنت أقرأ على عبد الله فأترك شيئًا لأجرّبه، ففي بعضٍ يرُد، وفي بعضٍ يسكت، والزَّنْجانيُّ، كنتُ إذا تركت اسمَ رجلٍ يقول: تركتَ بين فُلان وفُلان اسمَ فُلان.

=و= قال ابن السَّمعانيّ: صَدَق كان سعدٌ أعرف بحديثه لقلَّته، وعبد الله كان مكثرًا.

=و= قال أبو سعد السَّمعانيّ: سمعتُ بعض مشايخي يقول: كان جدّك أبو المظفّر قد عزم على أن يُقيم بمكّة ويجاور بها، صُحْبَةَ الإمام سعْد بن عليّ، فرأى ليلةً من اللّيالي والدته كأنّها قد كشفت رأسها

=في المنام=، وقالت له: (يا بُنَيّ، بحقّي عليك إلّا ما رجعتَ إلى مرو، فإنّي لا أطيق فِراقَك). قال: فانتبهتُ مغمومًا، وقلت: (أشاور الشّيخ سعدا، فمضيتُ إليه وهو قاعد في الحَرَم، ولم أقدر من الزّحام أن أكلّمه، فلمّا تفرَّق النّاس وقام تبِعْتُه إلى داره، فالتفت إليّ)، وقال: (يا أبا المظفَّر، العجوز تنتظرك). ودخل البيت.

فعرفت أنّه تكلَّم على ضميري، فرجعتُ مع الحاجّ تلك السّنة، =وهذا ليس من باب علم الغيب، لكن في أمر اسمه الفراسة، وفي شيء اسمه الإلهام، من كان من الصحابة من الملهمين؟ عمر رضي الله تعالى عنه، فهذه لا تنكر إن شاء الله خصوصا مع الثقات، وليس مع أهل الأهواء.

من **صفاته**؛ العلماء وصفوه= قال أبو سعْد: كان أبو القاسم حافظًا، متقِنًا، ثقة، ورِعًا، كثير العبادة، صاحب كرامات وآيات. وإذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف، =من كثرة الزحام حوله ما في مطاف= ويقبّلون يده أكثر ممّا يقبلون الحجر الأسود، هذه الكلمة تداولها أهل العلم الذين يكتبون في التراجم، من جهة المبالغة في مدحه، لكن لهذه الكلمة سبب، يقبلون يده أكثر ما يقبلون الحجر الأسود=.

هذا ما قاله [حاسده =فبعض الناس كان حاسدا له فقال= لأمير مكة: (إن الناس يقبّلون يدَ الزنجاني أكثر مما يقبلون الحجر الأسود)]. الأنساب للسمعاني (٦/ ٣٢٦)

فلماذا حسدوه؟ وهو في القرن الخامس، فما هو الوضع السياسي السائد في ذلك الوقت؟

قال الذهبي رحمه الله: [قلت: لأنهم كانوا من خبثاءِ الرافضة وأعداء الحديث]. تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٤٤)

لأن العبيديين كانوا في تلك الآونة موجودين في مصر، ولهم ولاةٌ في مكة، والحُسَّاد كُثُر، لذلك اختبأ في بيته، وصار يحدث وهو في بيته من كثرة الحساد حوله.

[وقال محمد بن طاهر: ما رأيت مثله، سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقول: (لم يكن في الدّنيا مثل أبي القاسم سعْد بن عليّ الزَّنجانيّ في الفضل. وكان يحضر معنا المجالس، ويُقرأ الخطأ بين يديه، فلا يردّ على أحدٍ شيئًا، إلّا أن يُسأل فيُجيب).

قال ابن طاهر: وسمعت الفقيه هياج بن عبيد إمام الحرم ومفتيه يقول: (يومٌ لا أرى فيه سعد بن علي =الزنجاني= لا أعتد أني عملت خيرًا). وكان هياج يعتمر ثلاث مرات...

قال ابن طاهر: (كان الشّيخ سعْد لما عزم على المجاورة =أي المقام في مكة مجاورا للحرم= عزم على نيِّفٍ وعشرين عزيمة؛ أنّه يُلْزِمَها نفسَه مِن المجاهدات والعبادات. ومات بعد ذلك بأربعين سنة، ولم يخلّ منها بعزيمةٍ واحدة)].

رحمه الله، **وكم منا الآن** من يعزم على نفسه ثم لا تمكث أيام ويرجع، أو حتى لا يمكث ساعات، وقد سمعنا وسمعتم من عزم على نفسه ألا يشرب الدخان، وبعضهم أقسم بالله، وبعضهم نذر لله، وبعضهم عاهد الله أنه ما يشرب الدخان ولا يرجع إليه، وشرب ورجع، نسأل الله السلامة.

وبعضنا أيضا يعزم على أن يقوم الليل، لكن النوم يغلبه، فأين العزائم هذه؟ أربعون عاما يبقى منفِّذا لعزائمه!!

[وكان يُملي بمكّة، ولم يكن يُمْلي بها حين تولّى مكة المصريّون، =أي الرافضة العبيديون=، وإنّما كان يُمْلي سرًّا في بيته.

وقال ابن طاهر: دخلتُ على الشّيخ أبي القاسم سعْد وأنا ضيّقَ الصَّدر من رجلٍ من أهل شيراز لا أذكره، فأخذت يده فقبَّلتها، فقال لي ابتداءً من غير أن أُعْلِمه بما أنا فيه: (**يا أبا الفضل، لا تضيِّق صدْرَك، عندنا في بلاد العجم مَثَلٌ يُضْرَب، يقال: بُخْلُ أهوازيّ، وحَمَاقةُ شِيرازيّ، وكَثْرةُ كلام رازيّ**). ودخلتُ عليه في أول سنة سبعين لما عزمتُ على الخروج إلى العراق حتّى أودّعه، ولم يكن عنده خبرٌ من خروجي. فلمّا دخلت عليه قال:

(أَرَاحِلُون فنبكي، أم مُقِيمونا؟)

فقلت: (ما أمر الشّيخ لا نتعدّاه).

فقال: (**على أيَّ شيءٍ عَزَمْت؟**) قلت: (**على الخروج إلى العراق لألحق مشايخ خُراسان**). فقال: (تدخل خُراسان، وتبقى بها، وتفوتك مصر، ويبقى في قلبك؟ فاخرج إلى مصر، ثمّ منها إلى العراق وخراسان، فإنه لا يفوتك شيء)، ففعلتُ، وكان في ذلك البركة...

وقال أبو القاسم ثابت بن أحمد البغداديّ: رأيتُ أبا القاسم الزَّنجانيّ في المنام يقول لي مرةً بعد أخرى: (**إنّ الله يبني لأهل الحديث بكلّ مجلسٍ يجلسونه بيتًا في الجنّة**)، =نسأل الله أن نكون منهم، اللهم آمين.=

وُلِد سعد في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة، أو قبلها، وتُوُفّي في سنة إحدى وسبعين، أو في أواخر سنة سبعين بمكّة].

سبحان الله! يعني هذه حوالي قرن مائة سنة، لذلك يعلق الذهبي رحمه الله، فيقول: [ولو سمع في الحداثة =أي وهو صغير السن، أي أنه في سنة أربعمائة يكون عمرُه عشرين سنة= لأدرك إسنادًا عاليًا، وإنما سماعاته في الكهولة =أي في الأربعينات=]. تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٤٤)

يقول الذهبي رحمه الله في تاريخ الإسلام: [وله قصيدة مشهورة في السُّنّة، =ويقصد بها هذه القصيدة الرائية، التي تنتهي بقافية الراء=، وقد سئل عنه إسماعيل الطّلْحيّ فقال: إمامٌ كبيرٌ عارفٌ بالسُّنَّة]. تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٢٧)، رقم: (١٠).

وبعد هذا الطواف في سيرته المختصرة المقتضبة إلى هذه القصيدة، التي فيها شَبَهٌ كبير من القصائد الأخرى في المنهاج والسنة والعقيدة، كالحائية مثلا وغيرها.

المنظومة الرائية في السُّنَّة

١- تَدَبَّرْ كَلاَمَ اللهِ وَاعْتَمِدْ الْخَبَرْ * * * وَدَعْ عَنْكَ رَأْياً لاَ يُلاَئِمُهُ أَثَرْ

٢- وَنَهْجَ الْهُدَى فَالْزَمْهُ وَاقْتَدِ بِالأُلَى * * * هُمُ شَهِدُوا التَّنْزِيلَ عَلّكَ تَنْجَبِرْ

٣- وَكُنْ مُوقِناً أَنَّا وَكُلُّ مُكَلَّفٍ * * * أُمِرْنَا بِقَفْوِ الْحَقِّ وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ

٤- وَحُكِّمَ فِيمَا بَيْنَنَا قَوْلُ مَالِكٍ * * * قَدِيمٍ حَلِيمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ

٥- سَمِيعٍ بَصِيرٍ وَاحِدٍ مُتَكَلِّمٍ * * * مُرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الْخَلْقِ مِنْ قَدَرْ

٦- وَقَوْلُ رَسُولٍ قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ * * * بِمَا جَاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ

٧- فَقِيلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْرَكُمْ * * * إِذَا مَا تَنَازَعْتُمْ لِتَنْجُوا مِنَ الْغَرَرْ

٨- أَوْ اتَّبِعُوا مَا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ * * * فَطَاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي أَنْزَلَ الزُّبُرْ

٩- فَمَنْ خَالَفَ الْوَحْيَ الْمُبِينَ بِعَقْلِهِ * * * فَذَاكَ امْرُؤٌ قَدْ خَابَ حَقاً وَقَدْ خَسِرْ

١٠- وَفِي تَرْكِ أَمْرِ الْمُصْطَفَى فِتْنَةٌ فَذَرْ * * * خِلاَفَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ وَاتْلُ وَاعْتَبِرْ

١١- وَمَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ * * * وَتِلْكَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ سَبَرْ

١٢- وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِمْ مُتَعَارَفاً * * * وَجَاءَ بِهِ مَنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَلْ زُجِرْ

١٣- فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ * * * كَمَا فِي شُذُوذِ الْقَوْلِ نَوْعٌ مِنَ الْخَطَرْ

١٤- وَمُعْتَرِضٌ أُتْرُكْ اعْتِمَادَ مَقَالِهِ * * * يُفَارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ

١٥- وَأَمْثَلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً * * * وَأَغْزَرُهُمْ عِلْماً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ

١٦- وَأَجْهَلُ مَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ * * * بِخَاطِرِهِ يُصْغِي إِلَى كُلِّ مَنْ هَدَرْ

١٧- فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ فِيمَا كُفِيتَهُ * * * فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ

١٨- لَقَدْ أَوْضَحَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ * * * لَنَا الأَمْرَ فِي الْقُرْآنِ فَانْهَضْ بِمَا أَمَرْ

١٩- وَخَلَّفَ فِينَا سُنَّةً نَقْتَدِي بِهَا * * * مُحَمَّدٌ الَمَبْعُوثُ غَوْثاً إِلَى الْبَشَرْ

٢٠- وَمَنَّ عَلَى الْمَأْمُورِ بِالْعَقْلِ آلَةً * * * بِهَا يَعْرِفُ الْمَتْلِي مِنَ الْقَوْلِ وَالْعِبَرْ

٢١- فَلاَ تَكُ بِدْعِيًّا تَزُوغُ عَنِ الْهُدَى * * * وَتُحْدِثُ فَالإِحْدَاثُ يُدْنِي إِلَى سَقَرْ

٢٢- وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْدَ الْمُجَادِلِ سَاعَةً * * * فَعَنْهُ رَسُولُ اللهِ مِنْ قَبْلُ قَدْ زَجَرْ

٢٣- وَمَنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَدِّماً * * * لِخَاطِرِهِ ذَاكَ امْرُؤٌ مَالَهُ بَصَرْ

٢٤- وَلاَ تَسْمَعَنْ دَاعِ الكَلاَمِ فَإِنَّهُ * * * عَدُوٌّ لِهَذَا الدِّينِ عَنْ حَمْلِهِ حَسَرْ

٢٥- وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا * * * وَجَازُوا حُدُودَ الْحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ

٢٦- وَخُذْ وَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ إِنَّهُ * * * شَدِيدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّذِي مِنْهُمُ خَبَرْ

٢٧- وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا * * * وَصِنْفَيْنِ كُلٌّ مُحْدِثٌ زَائِغٌ دَعِرْ

٢٨- فَبِالرَّفْضِ مَنْسُوبٌ إِلَى الشِّرْكِ عَادِلٌ * * * عَنِ الْحَقِّ ذُو بُهْتٍ عَلَى اللهِ وَالنُّذُرْ

٢٩- وَعَقْدِي صَحِيحٌ فِي الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ * * * كِلاَبٌ تَعَاوَى فِي ضَلاَلٍ وَفِي سُعُرْ

٣٠- وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْدَثُوا مِنْ مَقَالِهِمْ * * * لَظَى ذَاتَ لَهْبٍ لاَ تُبَقِّي وَلاَ تَذَرْ

٣١- وَأَبْرَأُ مِنْ صِنْفَيْنِ قَدْ لُعِنَا مَعاً * * * فَذَا أَظْهَرَ الإِرْجَا وَذَا أَنْكَرَ الْقَدَرْ

٣٢- وَمَا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَقًّا ضَلاَلَةٌ * * * وَبِشْرٌ فَمَا أَبْدَاهُ جَهْلاً قَدْ انْتَشَرْ

٣٣- وَجَعْدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ * * * وَأَمَّا ابْنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِحْ بِمَا ذَكَرْ

٣٤- وَجَاءَ ابْنُ كَرَّامٍ بِهُجْرٍ وَلَمْ يَكُنْ * * * لَهُ قَدَمٌ فِي الْعِلْمِ لَكِنَّهُ جَسَرْ

٣٥- وَسَقَّفَ هَذَا الأَشْعَرِيُّ كَلاَمَهُ * * * وَأَرْبَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنْ ذَوِي الدَّبَرْ

٣٦- فَمَا قَالَهُ قَدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَاهِراً * * * وَمَا فِي الْهُدَى عَمْداً لِمَنْ مَازَ وَادَّكَرْ

٣٧- يُكَفِّرُ هَذَا ذَاكَ فِيمَا يَقُولُهُ * * * وَيَذْكُرُ ذَا عَنْهُ الَّذِي عِنْدَهُ ذُكِرْ

٣٨- وَبِالْعَقْلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا * * * وَكُلُّهُمُ قَدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرْ

٣٩- فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا * * * وَلاَزِمْ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالنَّصِّ وَاصْطَبِرْ

٤٠- وَخُذْ مُقْتَضَى الآثَارِ وَالْوَحْيِ فِي الَّذِي * * * تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْفِقَرْ

٤١- فَمَا لِذَوِي التَّحْصِيلِ عُذْرٌ بِتَرْكِ مَا * * * أَتَاهُ بِهِ جِبْرِيلُ فِي مُنْزَلِ السُّوَرْ

٤٢- وَبَيَّنَ فَحْوَاهُ النَّبِيُّ بِشَرْحِهِ * * * وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَابِ مَا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ

٤٣- فَبِاللهِ تَوْفِيقِي وَآمُلُ عَفْوَهُ * * * وَأَسْأَلُهُ حِفْظاً يَقِينِي مِنَ الْغِيَرْ

٤٤- لِأَسْعَدَ بِالْفَوْزِ الْمُبِينِ مُسَابِقاً * * * إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي صَالِحِ الزُّمَرْ

الشرح والتوضيح:

يقول في أول بيتين، وأنا جعلت للبيتين الأولين عنوانا: (**التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح**)، لأن التمسك بالكتاب والسنة فقط؛ يرجع إلى عقول الناس وأفهامهم، وتتغير من إنسان لإنسان، الأفهام من نصوص الوحيين تتغير، بينما على منهاج السلف لا يتغير الدين على منهج السلف، لا تتغير الأحكام على منهج السلف، لأنهم هم الذين فهموا لنا هذا الدين، وأوصلوه إلينا، فلا نأخذ الدين بأفهامنا نحن الجديدة، وإنما هي بدين الله على منهج السلف الصالح.

التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح

يقول:

١- تَدَبَّرْ كَلاَمَ اللهِ وَاعْتَمِدْ الْخَبَرْ * * * وَدَعْ عَنْكَ رَأْياً لاَ يُلاَئِمُهُ أَثَرْ

٢- وَنَهْجَ الْهُدَى فَالْزَمْهُ وَاقْتَدِ بِالأُلَى * * * هُمُ شَهِدُوا التَّنْزِيلَ عَلّكَ تَنْجَبِرْ

(**الأثر** =في اللغة=: هو الباقي في الديار، =يعني بعد ذهاب ميت نقول: هذه آثاره، أنت عندما تمشي في طريق دمث تترك آثارك، فتدل عليك هذه الآثار، فما ترك من الديار يقال عنه: أثر، وتطلق أيضا كلمة الآثار على السنن،= وقالوا لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم: آثار؛ لأنها بقيت بعده).

ويطلق على الحديث، وأكثر ما يطلق على ما أثر عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وما تركوا من أقوال وأفعال، كلها آثار، لكن في المصطلح يطلق الأثر والخبر في الخصوص على الصحابة رضي الله تعالى عنهم، أو من بعدهم.

إذن في هذا البيت:

تَدَبَّرْ كَلاَمَ اللهِ وَاعْتَمِدْ الْخَبَرْ ** وَدَعْ عَنْكَ رَأْياً لاَ يُلاَئِمُهُ أَثَرْ

وهذا مطابق لقوله سبحانه وتعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}**. (النساء: ٥٩)، فنحن مأمورون بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، هذا هو الأصل، أن يطيع الإنسان ربه سبحانه وتعالى، ويطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحتى تكون على منهج السنة والسلف أيضا لابد أن تطيع وليَّ الأمر في غير معصية، فعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، =رضي الله عنهما= أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: "**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟**" قَالُوا: (بَلَى! نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ)، قَالَ: "**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمِنْ طَاعَةِ اللَّهِ طَاعَتِي؟**" قَالُوا: (بَلَى! نَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمِنْ طَاعَةِ اللَّهِ طَاعَتُكَ)، قَالَ: "**فَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَمِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، وَإِنْ صَلُّوا قُعُودًا فَصَلُّوا قُعُودًا**". (حب) (٢١٠٩)، (الإرواء) (٢/ ١٢٢). أي خالفوا الأصل وهو الصلاة قائمين، وأطيعوا الأئمة فصلوا قعودا، وفي رواية أخرى: "**جلوسا أجمعين**". (خ) (٦٥٧)، لكن هنا رواية ابن حبان؛ "**إِنْ صَلُّوا قُعُودًا فَصَلُّوا قُعُودًا**"، فشيء مترتب على شيء، فطاعة الأمير طاعة للرسول صلى الله عليه وسلم في غير معصية، وطاعة الرسول في طاعة الله، لا نقول في غير معصية؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر بمعصية، والأمير قد يأمر، لكنه بشر ولا يوحى إليه، لذلك لم تتكر كلمة أطيعوا مع الأمراء، وإنما بقيت **{وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}**، فطاعة أولي الأمر معطوفة على طاعة الله ورسوله.

٢- وَنَهْجَ الْهُدَى فَالْزَمْهُ وَاقْتَدِ بِالأُلَى * * * هُمُ شَهِدُوا التَّنْزِيلَ عَلّكَ تَنْجَبِرْ

وَنَهْجَ الْهُدَى فَالْزَمْهُ، نهجَ هنا مفعول به مقدم، وفعله وفاعله متأخر الزمه.

واقتد بالألى هم شهدوا التنزيل لعلك تنجبر، **فالاقتداء بماذا يكون؟**

الاقتداء يكون باتباع الصحابة رضي الله تعالى عنهم و=من بعدهم من= السلف الصالح، =والسلف الصالح من ينتسب إليهم يقولون عنه: سلفي، فمن هم السلف الصالح؟

هم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعون وأتباعهم رحمهم الله، يعني من عاشوا في القرون المفضلة، "**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ..**". (ت) (٢٢٢١)، فذكر ثلاثة قرون، هؤلاء يقتدى بهم؛ لأن هؤلاء المتأخرون من الثلاثة قرون أخذوا عمَّن قبلهم، ومن قبلهم أخذ عن من قبلهم، فهم ثلاثة أجيال، جيلُ الصحابة، وجيلُ تلاميذهم، وجيلُ أتباع التلاميذ.

فلذلك طاعة هؤلاء هم الذين نقتدي بهم؛ لأنهم شهدوا التنزيل، من الذي شهد التنزيل؟ الصحابة.

من أخذ عن من شهد التنزيل؟ التلاميذ وهم التابعون.

من أخذ عن التابعين؟ سلسلة أتباعهم، كما سنعلم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فالصحابة هم الذين شهدوا التنزيل، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يُبْعَثُ مِنْهُمُ الْبَعْثُ، فَيَقُولُونَ**": =يعني ينطلق جماعة من الجيش ليقاتلوا ويجاهدوا في سبيل الله، ويفتحوا البلدان، ويدعوا إلى الله سبحانه وتعالى، فيقولوا:= "**انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ**"، =أي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم= "**فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ**"، =هذه كرامة من الله عز وجل لمن يسير على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، يُنصَرون بوجود أمثال هؤلاء المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة= "**ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّانِي، فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيهِمْ مَنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّالِثُ، فَيُقَالُ: انْظُرُوا؛ هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ يَكُونُ الْبَعْثُ الرَّابِعُ، فَيُقَالُ: انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَدًا رَأَى مَنْ رَأَى أَحَدًا رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ**"، وهذه إحدى روايات الحديث في صحيح مسلم (٢٥٣٢).

وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي، وَاللهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي، وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي، وَاللهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي، وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي"**. رواه ابن أبي شيبة =(٣٢٤١٧)، وابن أبي عاصم= (١٤٨١)، انظر الصَّحِيحَة (٣٢٨٣)

الأمر بالاتباع لا الابتداع

قال رحمه الله:

٣- وَكُنْ مُوقِناً أَنَّا وَكُلّ مُكَلَّفٍ * * * أُمِرْنَا بِقَفْوِ الْحَقِّ وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ

٤- وَحُكِّمَ فِيمَا بَيْنَنَا قَوْلُ مَالِكٍ * * * قَدِيمٍ حَلِيمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ

٥- سَمِيعٍ بَصِيرٍ وَاحِدٍ مُتَكَلِّمٍ * * * مُرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الْخَلْقِ مِنْ قَدَرْ

٦- وَقَوْلُ رَسُولٍ قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ * * * بِمَا جَاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ

=يقول الناظم رحمه الله:

٣- وَكُنْ مُوقِناً أَنَّا وَكُلُّ مُكَلَّفٍ * أُمِرْنَا بِقَفْوِ الْحَقِّ وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ

هذا فيه حث منه، فيقول لمخاطبه:= كن على يقين لا شك فيه، يا من يريد لنفسه السلامة أننا =جميعا= مأمورون نحن المكلفين باتباع الحقِّ؛ من الكتاب والسنة ومنج سلف الأمة، والحذر من مخالفة ذلك، =هذا الأصل من هذا البيت والمقصود منه، يحذر الإنسان أن يقع في مخالفة الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

٤- وَحُكِّمَ فِيمَا بَيْنَنَا قَوْلُ مَالِكٍ، أي= لا بد من تحكيم كتاب الله =عز وجل= القرآن الكريم =والسنة النبوية= وهو قول الله =سبحانه وتعالى القرآن الكريم، قول غير مخلوق، لأن الكلام صفة من

صفاته سبحانه وتعالى فقال وأضاف القول إلى المالك، فـ= **المالك**، والملك، والمليك المقتدر، إنه مالك الملك، =فهذه كلها أسماء الله عز وجل ثبتت في الكتاب والسنة.

٤- ..... * * * قَدِيمٍ حَلِيمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ

قديم= **والقديم** ليس من أسماء الله، المنصوص عليه بل يطلق ويراد به الإخبار؛ =لأن القدم قد يُذَمُّ صاحبه، {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ}. (يس: ٣٩)، {قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ}. (يوسف: ٩٥)، {وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ}. (الأحقاف: ١١).

لذلك لابد من الوصف بالخبر للقديم، نخبر عن الله عز وجل، فنقول: قديم بلا ابتداء، كما قال ذلك الطحاوي في عقيدته، فقوله: (قديم بلا ابتداء) حتى يفر من القديم الذي هو قبله غيره،= لكن يغني عنه =عن لفظ القديم= اسمه الأوّل، =فالأول اسم من أسماء الله عز وجل، يعني لا أحد قبله، فقد قال سبحانه: **{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**. (الحديد: ٣)، وفي الحديث: "**.. اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ،...**". (م) (٢٧١٣)، فلماذا تقول: قديم؟! لكن من باب الإخبار لا مانع.

وما يسميه الناس **بـ(الموجود)**، فيقولون: **(الله موجود)** تقول: **نعم موجود**، لكنه ليس اسما من أسماء الله تعالى؛ لأن الموجود اسم مفعول، ويحتاج إلى فاعل، هذا من ناحية اللغة، لكن من ناحية الإخبار أنه موجود مقابل المعدوم نعم، لكن ليس من أسمائه لكن من باب الخبر.

حليم= والحليم الذي وسع الكائنات بحلمه، فلم يعاجل الكفار والعصاة بعقوبة، =ما عاجَلَهم= بل أمهل الكافرين أمهلهم رويدا، **{وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ}** =فجأة مباشرة،= **{مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}**. (النحل: ٦١).

=كذلك من حلمه سبحانه وتعالى، أنه قد تدعوا المرأة على أولادها بالعمى أو بالطرش أو بالموت، وهذه نسمعها كثيرا، تدعو بهذا الشيء، وكذلك نعكس هذه القضية أن بعض الناس قد يدعو بالخير، وما

يظنه خيرا له بالزواج أو بكثرة الأولاد، وعندما يأتيه الأولاد يدعو عليهم، وعندما تسرق الأموال منه فيكفر، نسأل الله السلامة، لذلك أمثال هؤلاء الله لا يعطيهم مباشرة، قال سبحانه:= **{وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}**. (يونس: ١١)

=ومن صفاته= **عالم الغيب**، =والعجيب أنه في اثني عشر موضعا تقريبا في كتاب الله سبحانه وتعالى: **{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}**. (الحشر: ٢٢)، في عشرة منها، واثنان بدون كلمة الشهادة، **{عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً}**. (الجن: ٢٦)، لكن البقية **{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}**.

ولو نظرنا إلى الآيات التي لم تذكر فيها كلمة الشهادة، تتكلم عن علم الله بالأرض والسماوات وما شابه ذلك، فلا يعزب عن علمه مثقال حبة، قال سبحانه وتعالى:= **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}** =السماوات والأرض الآن شهادة، ذَكَر الغيبَ ما ذكَر الشهادة، لكن ذكرها بالتفصيل= **{وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**. (سبأ: ٣)، =وقال سبحانه:= **{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى* وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}**. (طه: ٦ – ٨)

=**ومن صفاته وأسمائه**، أو الاسم متضمن للصفة سبحانه= **مقتدر**: **{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا}**. (الكهف: ٤٥)، =مقتدرا وإلا لكان قال قدير أو قادر،= يقول العرب: (زيادة المبنى زيادة المعنى)، =كلما كانت الكلمة فيها حروف زيادة، دلت على معنى أعظم ما إذا كان نقص في الحروف، فزيادة المبنى زيادة المعنى= فالمقتدر هو تام القدرة، الذي لا يمتنع عليه شيء، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته مطلوب، =هذه صفات المقتدر سبحانه.=

٥- سَمِيعٍ بَصِيرٍ وَاحِدٍ مُتَكَلِّمٍ * * * مُرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الْخَلْقِ مِنْ قَدَرْ

سميع: وسع سمعه الأصوات على اختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، =تفنن أي اختلاف الحاجات، يعني تفنُّن الناس في طلب الحاجات من الله عز وجل، فهذا يدعو باللغة اليابانية، وهذا بالعربية، وهذا بالسريانية، وهذا بالإنجليزية، كم لغة في العالم؟ فكل يدعو بلغته، فكيف بالطيور؟ فكيف بالحشرات؟ فكيف بالحيوانات؟ كلها تطلب من الله عز وجل الرزق والخير، كلها ومع ذلك وسع سمعه الأصوات على اختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، ثم انظر لا يطلبون شيئا واحدا، فكل يطلب شيئا مختلفا عن الآخر، تفنن، ومع ذلك هذا الاختلاط عند الله لا شيء سبحانه وتعالى، يعني -دون تشبيه- كل واحد فيكم يتكلم معي مرة واحدة، وكل واحد فيكم يتكلم بمسألة تختلف عن الآخر، بل يمكن مسألة واحدة، أنا ما أفهمها لأنني بشر محدود، ولله المثل الأعلى سبحانه.= **{سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ}**. (الرعد: ١٠)، فكل يسمعه ربه سبحانه وتعالى.

بصير: بمخلوقاته لا يغيب عنه أعمال مخلوقاته، ولا أفعالهم، ولا حركاتهم، =فهذه لا تغيب عن الله عز وجل، قال سبحانه:= **{وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}**. (البقرة: ٩٦)، =وهذا في أكثر من آية،= **{إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**. (البقرة: ١١٠)، =في أكثر من آية،= **{وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}**. (آل عمران: ١٥) =أيضا في آية أخرى.=

وجمع بين السمع والبصر في أكثر من آية، =فقال=: **{إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}**. (النساء: ٥٨)، **{وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}**. (النساء: ١٣٤)، يرى ويسمع دبيب النملة السوداء =على الأرض يسمعها ويراها= في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء =سبحانه=، ويرى =سبحانه= دماءها التي تجري في عروقها، =عروق النملة أو عروق البعوضة، وكذلك يرى سبحانه= وسريان الماء في النبات، =صغُر جدًّا أو كبر، يراه سبحانه وتعالى= قال في التذكرة للقرطبي (ص: ١٨٨): ولقد أحسن أبو العلاء بن سليمان المغربي حيث يقول:

يا من يرى مدَّ البعوض جناحَها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى مناط عروقها في لحمها ... والمخَّ في تلك العظام النُّحَّل

آجالها محتومة أرزاقها ... مقسومة بعطا وإن لم تسأل

=الأجل مضروب لهذا النمل والبعوض كبقية البشر وسائر المخلوقات، وكذلك الرزق كله محتوم مقسوم، حتى لو لم تسأل الله عز وجل، الله يعطيك، وكم من شيء أنت وجدته لم تسأل الله سبحانه وتعالى فيه، وإنما وجدته أمامك، أشياء دنيوية، وإن شاء الله أشياء تفرحك وأخرى أخروية، ولذا قال:=

امنن عليَّ بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمان الأوَّل

اللهم آمين.

ومن صفاته وأسمائه= **الواحد**: =وهذا في أكثر من آية في كتاب الله سبحانه وتعالى، قال سبحانه:= **{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}**. (البقرة: ١٦٣)

[فهو المتفرد بصفات المجد والجلال، المتوحِّد بنعوت العظمة والكمال، والكبرياء والجمال =سبحانه متفرد في كل شيء من الكمال=، فهو واحد في ذاته لا شبيه له =سبحانه=، واحد في صفاته لا مثيل له، واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في ألوهيته لا ندله، =لا ند له= في المحبة والذل والخضوع وجميع معاني العبودية].

([1]) ومن صفات الله عز وجل متكلم= **المتكلم**: =قال سبحانه:= **{وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ}**. (الأنعام: ٧٣)، =وقال سبحانه:= **{أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}** =فالأشياء مخلوقة لله عز وجل، والأمر قول، فالعلماء يستدلون من هذا أن القرآن غير مخلوق، وكلام الله غير مخلوق؛ لأن الأمر غير الخلق، فمخلوقات الله عز وجل كلها لله، والأمر أي قوله سبحانه وتعالى: كن وغيره= **{تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}**. (الأعراف: ٥٤).

([1]) كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرزاق شارح الرائية، ومعظم شرحي الآن مقتضب منه، وهو ابن الشيخ عبد المحسن العباد فحفظهما الله.

=وقال سبحانه ممتنا على بعض أنبيائه مباشرة، وبدون واسطة، فقال سبحانه وتعالى:= **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ}**. (البقرة: ٢٥٣)، =وقال سبحانه عمن كلمه:= **{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}**. (النساء: ١٦٤)، =فقال بعض الذين ينكرون كلام الله عز وجل كالمعتزلة وغيرهم، يقولون للمقرئ أظنه حفص أو غيره، ([٢]) قالوا له: لو حركت وقلت: **{وكلَّم اللهَ موسى تكليما}**، يعني موسى هو الذي كلم الله، بتقديم المفعول به على الفاعل، يعني اقرأها هكذا حتى يقرأها الناس، فقال له يا أحمق: هبني فعلت ذلك، فماذا أفعل في قوله:= **{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}**. (الأعراف: ١٤٣)، =هذه ما تستطيع أن تفعل بها شيئا بالحركات، أما في الأولى ربما، ماذا أفعل؟ قال: آه لو استطعت حكها من المصحف لفعلت، يعني الآية الثانية لا، أما الأولى ممكن يغير فيها، لكن الثانية لا، فهذا ما هو مقتنع، نسأل الله السلامة.=

وعدم تكليم الله سبحانه =وتعالى لبعض البشر هذه= للكفار عقوبة لهم، =قال سبحانه=: **{وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}**. (البقرة: ١٧٤)، **{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**. (آل عمران: ٧٧)، =فمن أنكر كلام الله في الدنيا، يحرمون من كلام الله تعالى يوم القيامة=

وختم =الزنجاني رحمه الله تعالى= هذه الأوصاف بقوله:

([٢]) قالوا: [التَّحريفُ ينقسمُ إلى قسمين: الأوَّلِ: تحريفُ اللفظِ، كقولِهم في (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) بِنَصْبِ لفظِ الجلالةِ، وكقولِهم في (استوَى): استولى، (وَجَاءَ رَبُّكَ) أي أَمْرُهُ. وَيُرْوَى أنَّ جَهْمِيّاً طلبَ من أبي عمرو بنِ العلاءِ أحدِ القُرَّاءِ يقرأُ: (وَكَلَّمَ اللَّهَ مُوسَى تَكْلِيماً) بِنَصْبِ لفظِ الجلالةِ، فقال له: هَبْنِي فَعَلْتُ ذلك فما تَصنَعُ بقولِه: (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) فَبُهِتَ الجَهْمِيُّ.

الثَّاني: التَّحريفُ المعنويُّ: كقولِهم في قوله سبحانه وتعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) أي جَرَّحَهُ بِأَظَافِيرِ الْحِكْمَةِ تَجْرِيحاً]. من حاشية التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد (ص: ١٢).

(**مُرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الْخَلْقِ مِنْ قَدَرْ**)، فما أراده كونا كان، وما لم يرده لم يكن =سبحانه، ولا يحدث شيء من غير إرادة الله عز وجل الكونية=، فالإرادة نوعان:

=إرادة= **كونية قدرية**، وهذه كلُّ الكائنات منقادة إليها، =لا يتخلف عليها حيوان أو إنسان، كافر أو مؤمن، إرادة كونية أرادك أن تكون ذكرا من سيغير هذا؟ أرادك أن تكون من جنس معين، شرقي أو غربي أو ما شابه ذلك، فهذه إرادة كونية، إرادة أن تطلع الشمس من مشرقها كل يوم كونية، الإنسان لا يحاسب عليها، لكن النوع الثاني=:

إرادة شرعية، لا ينقاد إليها إلا المؤمنون، =كالأوامر؛ فأمرنا بالطاعات والعبادات، ونهانا عن الزواجر، هذه إرادة شرعية، قد يخالفها الكفار، قد يخالفها الفسقة والفجار، وقد يخالفها بعض المؤمنين تقصيرا أو تكاسلا أو تهاونا.=

٦- وَقَوْلُ رَسُولٍ قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ * * * بِمَا جَاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ

أي وحكِّم فينا أيضا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من هديه وسنته، =في أقواله وأفعاله= فما ثبت عنه فقد تحقق صدقه، =يعني السند يثبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذن قاله، إذن هو صادق، عندما أُخبِرَ أبو بكر رضي الله عنه بإسراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، قال: (تكذبون عليه)، ما صدَّقهم، (تكذبون عليه)، قالوا: (هو يقول)، قال: (إن كان قاله فقد صدق)، إذا ثبت السند انتهى، هو كذَّبهم لأنهم ليسوا أهلا لنقل الأخبار، إن كان قاله فقد صدق، فسمي الصدِّيق.

وقوله صلى الله عليه وسلم الذي يتكلم فيه عن الدين والعبادة، والآخرة والدنيا وأحوال الناس، وقصص السابقين واللاحقين كل هذا= وهو وحي بسم الله الرحمن الرحيم: **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}**. (النجم: ١- ٥)، =لذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في أمور الدنيا قال: "أنتم أعلم بشئون دنياكم"، وأنتم تعلمون مناسبة هذا الحديث، أنه مرَّ على قوم من الأنصار يؤبِّرون نخلا لهم، فقال: لو تركتموه لقدر الله،

سواء أبَّرتم أو لم تؤبّروا قدر الله كائن، فتركوا التأبير وتلقيح النخل في ذلك العام، فشيص كله وما نفع، فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال مال نخلكم، قالوا: قلت لو تركتموه فتركناه، قال: أنتم أعلم بشئون دنياكم، وهذا نص الحديث: عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: **"لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ"** قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: **"مَا لِنَخْلِكُمْ؟"** قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: **"أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ"**، (م) (٢٣٦٣).

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم والله لا يعلم في الصيدلة، ولا يعلم في التقنية الحديثة اليوم في اللاب توب والكمبيوتر، لا يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم، أصلا هذه لا تنفع ولا تضر في الآخرة، وإنما علم الدين والشريعة والتوحيد والعبادة، والأخلاق والآداب والمعاملات هذه تنبثق من النبي صلى الله عليه وسلم.=

عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ"**، **"أَلَا يُوشِكُ"**، **"الرَّجُلُ مُتَّكِئًا، شَبْعَانًا"** =مع أن شبعان ممنوعة من الصرف، لكنها هنا صرفت.= ([٣])

"عَلَى أَرِيكَتِهِ"، **"يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي"**، =يحدث يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه شبعان متكئ على الأريكة، أو= وفي رواية:

"يَأتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: مَا نَدْرِي مَا هَذَا، عِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ لَيْسَ هَذَا فِيهِ"، =يعني يأخذون بالقرآن ولا يأخذون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم=

([٣]) شبعان من الفعل شبع؛ [فالنّون زائدة، ووزنُه (فَعْلاَن) فلا ينصرف.

فَهَذِهِ إِنْ عُرِّفَتْ لاَ تَنْصَرِفْ ... وَمَا أَتَى مُنَكَّرًا مِنْهَا صُرِفْ

يعني: أنّ كلّ ما كان مَنعٌ صرفِه موقوفا على التّعريف إذا نُكِّر انصرف لذهاب جزء السّبب؛ وذلك فيما المانع من صرفه التّعريف مع التّأنيث بالهاء لفظا أو تقديرًا]، اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) (٢/ ٧٧١).

"بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ"**. =وهذه مجموعة روايات في الترمذي وابن ماجة وغيره. (جة) (١٢)، (ت) (٢٦٦٤).=

ورغم الدعايات المغرضة، والتشويه المستمر =ألاَّ يصدقه الناس، وكان الناس يتهمونه اتهامات حتى لا يصدقه الناس= إلا أنه قد تحقق صدقه، =كما قال الناظم=:

..... (**بِمَا جَاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ**)، =آيات كانت تجري على يديه ومنها: القرآن الكريم وهو أعظم آية إلى يوم القيامة، ومنها: انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وحلب الشاة التي لم ينزُ عليها فحل، فأخرج اللبن منها، وتسبيح الحصى، وغيرها كثير جدا، جمعها أهل العلم من آيات جرت على يده صلى الله عليه وسلم منها ما ورد بالإسناد الضعيف، ومنها الصحيح ومنها الحسن.

فإليكم قصة هذا الصحابي الجليل معاوية بن حيدة، اسمعوا العجائب منه رضي الله تعالى عنه= فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: (**أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم** فَقُلْتُ: **يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ عَدَدَ أَصَابِعِي هَذِهِ أَنْ لَا آتِيَكَ**)، (**وَلَا آتِيَ دِينَكَ**)، =يُرِيد أَنَّهُ كَانَ كَارِهًا لَهُ وَلِدِينِهِ صلى الله عليه وسلم، إِلَّا أَنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَّ عَلَيْهِ وهذا من كثرة ما يسمع من دعايات مغرضة، لا يريد أن يذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.=

(وَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى)، =أي أصابع يدي.=

(وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ عز وجل وَرَسُولُهُ)، =مَقْصُودُهُ أَنَّهُ ضَعِيفُ الرَّايِ، عَقِيمُ النَّظَرِ، معنى كلامه: فَيَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَعْلِيمِه وَإِفْهَامِه.=

(وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ، بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا؟) =معنى كلامه أنه يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوسع صدره له، أنا جئت وأنا حالف ألا آتيك لكني أتيتك، فأريدك أن تجيب عن كل سؤال.=

(قَالَ: "**بِالْإِسْلَامِ**")، (قُلْتُ: وَمَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: "**أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ تَعَالَى، وَأَنْ تُوَجِّهَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَتُصَلِّيَ الصَلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ**")، =(حم) (٢٠٠٣٦)، (س) (٢٤٣٦)، وحسنه في الصحيحة: (٣٦٩).=

إنه الصادق في قوله، =في بعض الأحاديث الصحابي يقول: سمعت الصادق المصدوق، أي الصادق في قوله= المصدوق الذي يصدقه ربه، ويؤيده وينصره =ربه سبحانه وتعالى.=

فصدَّقه وأيَّده بالآيات والمعجزات القاهرات.

الأدلة على الاتباع لا الابتداع

٧- فَقِيلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْرَكُمْ * * * إِذَا مَا تَنَازَعْتُمْ لِتَنْجُوا مِنَ الْغَرَرْ

٨- أَوْ اتَّبِعُوا مَا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ * * * فَطَاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي أَنْزَلَ الزُّبُرْ

=فَقِيلَ لَنَا: رُدُّوا أي الأحكام كلها والأقوال والاجتهادات كلها، ترد إلى الله، بأمر من الله سبحانه وتعالى=: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}** =فهنا الأمر والرد إلى الله والرسول.=

{وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} =إذا لم يعصوا الله ورسوله.=

{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}. (النساء: ٥٩)، =فالرد إلى الله وإلى الرسول، يعني إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هذا عند الخصام والمنازعة في مسألة فقهية أو عقائدية أو ما شابه ذلك، وهذا يؤدي إلى **النجاة من الغرر**.

والغرر معناه الخداع، إنسان مغرور، غره غيره وخدعه، والمغرو غره الشيطان، والذي غره غيره في بيع أو تجارة، أو ما شابه ذلك خدعه، بالعامية: ضحك عليه، فهذا ضحك على نفسه، فالغرور هو من= غرر بنفسه وأوردها المهالك.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ الأَزْدِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ =رضي الله عنه= فَقُلْتُ: (**أَوْصِنِي**)، فَقَالَ: (**نَعَمْ، عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالِاسْتِقَامَةِ، اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ**). ([٤]) =يعني رد الأمور إلى الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، لا تبتدع شيئا جديدا، أو فهما جديدا للدين، أما الدنيا فابتدع فيها ما شئت، فالدنيا هي أهل ومحل للبدع والابتداع، والبدع في الدنيا الصناعات الحديثة وما شابه ذلك، فهذا لو أكثر منها الإنسان لا مانع شرعا.=

التحذير من مخالفة الكتاب والسنة

٩- فَمَنْ خَالَفَ الْوَحْيَ الْمُبِينَ بِعَقْلِهِ * * * فَذَاكَ امْرُؤٌ قَدْ خَابَ حَقاً وَقَدْ خَسِرْ

١٠- وَفِي تَرْكِ أَمْرِ الْمُصْطَفَى فِتْنَةٌ فَذَرْ * * * خِلاَفَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ وَاتْلُ وَاعْتَبِرْ

=يتعجب الشيخ الناظم رحمه الله، من الذي يخالف الوحي بالعقل، ويقدم العقل على النقل، هذا يحكم عليه بالخيبة والخسران، خَابَ حَقاً يعني حقيقة هو الخائب، فهذا فيه شبه من إبليس، فمن أين الشبه جاء بإبليس؟

الله قال له: اسجد، فقاس الأمر بعقله؛ قال: **{أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}**. (الإسراء: ٦١)، هذا الذي كرمته عليَّ، وجعلتني أنا والملائكة نسجد له، أنا لو سلطت عليه لأهلكنه، **{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}**. (الأعراف: ١٢)، وبدأ يأتي بأشياء عقلية يعارض بها أمر الله سبحانه وتعالى.

وكذلك أيضا بقية أمور الشرع والدين، التي جاءت فيها النصوص الواضحة البينة، فلا يجوز أن يؤخذ بالعقل، ويترك النقل، العقل خادم، العقل آلة، عليك أن تفهمَ وتعيَ، وتتفكرَ وتتدبر، وتتفكر في آيات الله المسموعة المقروءة، والمنطوقة والمرئية، قال سبحانه وتعالى:= **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**. (النور: ٦٣)، =وقال سبحانه:= **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**

([٤]) سنن الدارمي ت الغمري (ص: ١٣٠)، رقم: (١٤٩).

وَاحْذَرُوا} =احذروا من المخالفة والمعصية=، **{فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}**. (المائدة: ٩٢)، هنا تحذير شديد لمن يخالف الوحيين.

حجية إجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم

١١- وَمَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ * * * وَتِلْكَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ سَبَرْ

١٢- وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِمْ مُتَعَارَفاً * * * وَجَاءَ بِهِ مَنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَلْ زُجِرْ

١٣- فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ * * * كَمَا فِي شُذُوذِ الْقَوْلِ نَوْعٌ مِنَ الْخَطَرْ

الشرح:

١١- وَمَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ * * * وَتِلْكَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ سَبَرْ

=فعلا هذه التي أجمع عليها الصحابة ليس لنا إلا الأخذ به، لكن إن اختلفوا تخيرنا، لكن ما داموا أجمعوا على أمر فإجماعهم حُجَّةٌ، والدليل على ذلك من القرآن الكريم، الذي استدل به الإمام الشافعي رحمه الله من سورة النساء،=: **{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}**. (النساء: ١١٥)، =يشاقق الرسول؛ أي يجعل الرسول في شِقٍّ، وهو في شق وجانب آخر، يجعل حديث النبي صلى الله عليه وسلم في جهة، وهو في جهة أخرى، لا يأخذ بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وإن جاءه حديث؛ ربما فقط يتبرك به تبركا، هذا بعد أن تبين له أنه قول النبي صلى الله عليه وسلم، أمر آخر: **{وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ}**، يتبع غير الصحابة، وغير إجماعهم، وغير ما كانوا عليه رضي الله تعالى عنهم؛ لأن هذه سبيل المؤمنين، لذلك قال الناظم:

..... *** وَتِلْكَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ سَبَرْ

لمن اختبر وامتحن، اختبر وامتحن ماذا؟ غاص واختبر وتمعَّن في الآيات والأحاديث والنصوص وما شابه ذلك، ليأخذ منها الحكم والدليل الشرعي والحكم والبرهان، فهذا لمن سبر حجة، فلذلك قال العلماء: يحرم مخالفة إجماع الصحابة.

١٢- وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِمْ مُتَعَارَفاً * * * وَجَاءَ بِهِ مَنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَلْ زُجِرْ

ما لم يكن في عصرهم يعني بعد الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما كان متعارفا، وكذلك جاء به من جاء بعدهم يعني جاءوا بدين جديد، فما هو هذا الدين الجديد؟ المقصود به الرأي والهوى، والبدع والخزعبلات، التي يتعبدون بها ويراد بها وجه الله سبحانه وتعالى، ولم تكن في عهد الصحابة، إذن هذا هو تعريف للبدعة، لم يكن في عصرهم متعارفا وجاء به من بعدهم، فهذا ماذا نفعل به؟ ردَّه لا تأخذه، ولا تعمل به.

بل زُجِر؛ يعني ورد في الخبر النهي عن الابتداع في الدين، والدليل على ذلك حديث: **"مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ"**، ([٥]) حديث صحيح، وحديث آخر: "... **وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**". ([٦])

أحاديثُ كثيرةٌ تزجرنا عن القول أو اتخاذ القول الذي لم يكن معروفا في الدين، ولم يكن معروفا عن الصحابة، وأثر ابْنِ عُمَرَ قَالَ: (**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً**). ([٧])

كما سنأتي إلى العوام، فهم يتبعون مثل هذه الأقوال، ونسأل الله السلامة، وما لم يكن في عصرهم متعارفا يعني لم يكن دينا في زمن الصحابة، فليس بدين في أي زمن بعدهم.

١٣- فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ * * * كَمَا فِي شُذُوذِ الْقَوْلِ نَوْعٌ مِنَ الْخَطَرْ

([٥]) (م) (١٧١٨).

([٦]) (د) (٤٦٠٧) وغيره.

([٧]) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، (ص: ١٨٠)، ح (١٩١).

فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ، سعادة ما موقعها من الإعراب؟ مبتدأ مؤخر، وخبر ففي الأخذ،= والسعادة لمن اقتفى أثرهم، =واقتف إجماعهم= ولم يحد عن إجماعهم، والخطر والشقاوة فيمن اتبع ما شذ من أقوال من بعدهم، =وما أنكر من الأفعال التي جاءت بعدهم، نسأل الله السلامة، وفي هذا خطر شديد.=

لا اعتبار بالاعتماد على الآراء والأهواء

في دين الله المخالفة لأمر الله سبحانه

١٤- وَمُعْتَرِضٌ أُتْرُكْ اعْتِمَادَ مَقَالِهِ * * * يُفَارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ

١٥- وَأَمْثَلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً * * * وَأَغْزَرُهُمْ عِلْماً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ

الشرح:

١٤- وَمُعْتَرِضٌ أُتْرُكْ اعْتِمَادَ مَقَالِهِ * * * يُفَارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ

والمعترض لأقوال الصحابة =رضي الله تعالى عنهم أي إجماعهم، يعني جاء بقول خالف فيه إجماع الصحابة، فالمعترض اترك اعتماد مقاله ولا تأخذ به، لأنه مخالف لإجماع الصحابة ف= لا تعتمد على أقواله، =وأيضا= المخالف لأقوال التابعين تلاميذ الصحابة، =وإجماعهم رضي الله تعالى عنهم؛ لأن ديننا سلسلة متصلة من الآن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي عن جبريل، وجبريل عن الله تعالى، والسلسلة هي العلماء، فإذا زاغ إنسان عن هذه السلسلة زاغ يمنة أو يسرة، فهذا لا يؤخذ منه، لابد أن يأخذ من هذه السلسلة التي توصل إلى الله سبحانه وتعالى، فالتابعون لأنهم تلاميذُ للصحابة؛ من خالفهم كالمعترض فإنه معترض على الصحابة.=

١٥- وَأَمْثَلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً * * * وَأَغْزَرُهُمْ عِلْماً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ

فالعالم الفاضل =الأمثل= الحقيقي الممتلئ علما، الناجي عند ربه يوم المعاد هو من اعتمد الأثر والدليل، واتبع الصحابة رضي الله =تعالى= عنهم أجمعين =من سلف الأمة والتابعين وأتباعهم.=

الجهل متولد من البعد عن نصوص الوحيين

١٦- وَأَجْهَلُ مَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ * * * بِخَاطِرِهِ يُصْغِي إِلَى كُلِّ مَنْ هَدَرْ

وأجهلُ الناس وأبلدُهم =وأحمقهم= المعجبون بالآراء والأهواء، =بعض الناس يحب الأراء الجديدة، حدِّثه كلَّ يوم عن الدين يضجر ويملّ، لكن حدِّثه عن رأي جديد؛ تجده يجري ويستمع لأصحاب الرأي، الجديد عنده أحب إليه من الاستماع إلى: قال الله وقال رسوله، ومن شرح الحديث أو تفسير القرآن، أو ما شابه ذلك؛ لأن ذاك جاءه بشيء جديد في الدين.

وما أكثر هؤلاء في الفضائيات، الناس ينكبون عليهم انكبابا؛ لأنهم يأتون بأشياء عجيبة جدًّا من الشرق والغرب، ولو جلس عالم أو شيخ يشرح لهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لوجدت النفور والملل، وعدمَ الاستماع والتثاؤب والنوم، وإذا كان جالسا في خطبة جمعة؛ ينتظر الخطيب متى ينتهي، وهذا حال كثير من المسلمين في هذا الزمان، نسأل الله السلامة.

فهم ينتبهون= ويصغون ويستمعون إلى كل ناعق، =وقد جاء في كتاب الله تشبيه الكفار بالبهائم في قوله تعالى: **{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}**. (البقرة: ١٧١)، ومعناه أن الراعي يجري وأغنامُه وراءه، وهي على الصوت تسير، ولا تعقل أين هو ذاهب بها.

لذلك أورد ابن عبد البر رحمه الله تعالى في (جامع بيان العلم وفضله) [٨] ... عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ:

([٨]) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٨٤)، رقم: (١٨٧٧)، (١٨٧٨).

(**وَيْلٌ لِلْأَتْبَاعِ مِنْ عَثَرَاتِ الْعَالِمِ**)، =ويل للتلاميذ وعوامّ الناس من عثرات وزلات أهل العلم= قِيلَ: (**كَيْفَ ذَلِكَ؟**) قَالَ: (**يَقُولُ الْعَالِمُ شَيْئًا بِرَأْيِهِ**)، =يعني لا هو قائم على دين، ولا على سنة ولا على كتاب،=

(**ثُمَّ يَجِدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ**)، =وجد عالما وجد دليلا بخلافه قوله هو= (**فَيَتْرُكُ قَوْلَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ يَمْضِي الْأَتْبَاعُ**)؛ =لأنهم ما قال لهم أحد: ارجعوا، فهذا قول خطأ، هو عدل نفسه إلى الطريق الصحيح، ولم يعتدل غيره، فنسأل الله السلامة.=

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ =تعالى= عَنْهُ =موصيا= لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ، =يقول ابن عبد البر:= وَهُوَ حَدِيثٌ =أي أثر عليٍّ= مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يُسْتَغْنَى عَنِ الْإِسْنَادِ لِشُهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ: (**يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ**)، =قلبك وعاء، فأفضل القلوب الذي يكون مليئا بالخير لا بالشر= (**وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ**)، =نسأل الله جميعا أن نصل إلى هذه المرتبة= (**وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ**)، =إنسان يتعلم حتى ينجو، **{فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ}**. (آل عمران: ١٨٥)، يعني هو قريبا من النار، **{وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}**، فيريد أن يفوز، والصنف الثالث نسأل الله السلامة منه=

(وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ).

=وقد ذكر عليٌّ رضي الله تعالى عنه= ثُمَّ قَالَ: (**إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْمًا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ، لَوْ أَصَبْتَ لَهُ حَمَلَةً**)، =يا ليت هناك تلاميذا يحملون العلم، ثم قال:= (**بَلَى لَقَدْ أَصَبْتَ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ**) =يتلقى لكنه غير مأمون عندي= (**يَسْتَعْمِلُ الدُّنْيَا لِلدِّينِ**)، =وكم عدد أمثال هؤلاء اليوم؟ لا تستطيع عدهم= (**وَيَسْتَظْهِرُ بِحُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كِتَابِهِ، وَبِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ، أُفٍّ لِحَامِلِ حَقٍّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، لَا يَدْرِي أَيْنَ الْحَقُّ؟ إِنْ قَالَ؛ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ؛ لَمْ يَدْرِ، مَشْغُوفٌ بِمَا لَا يَدْرِي حَقِيقَتَهُ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ فُتِنَ بِهِ؛ وَإِنَّ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَنْ عَرَّفَهُ اللَّهُ دِينَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ دِينَهُ**)، =إنسان لا يعرف دينه، هذا كفاه جهله، مهما حمل من الشهادات

والكراتين، ومهما درس في الجامعات وتخرج، ما دام يجهل دينه كفى به جهلا، **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}**. (الزمر: ٩)=

الاكتفاء بنصوص الوحيين وترك الآراء الضالة الضارة

١٧- فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ فِيمَا كُفِيتَهُ * * * فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ

الاكتفاء =بالدين= بالكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، =ولا نستغني عن أقوال علمائنا الذين يوضحون لنا ماذا أراد السلف بذلك، فهذا تابع، وهذا خادم للدين، لذلك عندما ألف الشافعي رحمه الله كتابه الأم قال: لم أؤلفه لأجعله دينا، وإنما ليتوصل به إلى فهم الدين.

جعله وسيلة، فلذلك أقوال علمائنا اليوم هي عبارة عن توصيل لفهم الدين وشرح وبيان، لأننا لسنا صحابة، ولسنا عربا أقحاحا، لأن الطفل فيهم كان يفهم ويعي اللغة العربية بأكملها، فهذا الاكتفاء به= لا إلى الأراء الخالية عن ذلك، فالناس اليوم في حاجة إلى الشرح والتوضيح والتفسير، فاعتزل أقوال أهل البدع وآراءهم المخالفة لنصوص الوحيين.

=أهل البدع الذين يتكلمون في بدعهم وينشرونها، حاول اعتزالهم، لأنه اليوم يوجد فضائيات كثيرة تبث سموما، وبعض الناس يقول أسمع، وإذا به لم يخرج سالما، خصوصا التي تسب الصحابة والتابعين، وتلك التي تطعن في البخاري ومسلم أو ما شابه ذلك، وبعدها يقلق الدعاة والعلماء بأسئلته وكلماته، فأنت عندما تقع في هذه الأماكن، تقع في أماكن النجاسة، لابد أن تبتعد عنها حتى تطهر نفسك منها لأنها نجاسة.

أحد الشباب شفاه الله وعافاه كان يدخل مع النصارى في محاورات على الفسبكة، ثم أصابته وسوسة أن دينهم صحيح، مسكين، فقال: أنا كفرت يا شيخ، فسبحان الله وقع في مأزق شديد، فجلست معه ساعات أو على الهاتف حتى أُخرِجه منه هذه الوسوسة، قلت له: كما دخلت في هذا المستنقع اخرج منه، لا تدخل إليه مرة أخرى، أصابه إدمان على الفسبكة، وصار يكفر بالله، ويكفر بالرسول صلى الله عليه

وسلم، ويقول: إنه يستطيع أن يؤلف قرآنا، فالقرآن كلمات، فأصبح أمره صعبا، أقول هذا حتى أحذركم، حتى لا يرى أحدكم في نفسه القوة، فيدخل فلا يخرج، نسأل الله السلامة.

فهذا ما حثنا عليه النبي صلى الله عليه وسلم عند خروج الدجال: "**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ**". ([٩]) لا يقول أنه قوي الإيمان ويذهب ليقول له: أنت دجال كافر، والسبب من كثرة ما يلقي إليك من الشبهات، ليلا ونهارا، فأنت تريد أن تصلح الشهوات، أم تريد دينا جديدا منه تتعلم دروس وأحكام جديدة، فالذي يشغل نفسه بإزالة الشبهات، هذا لن ينتهي إلى خير، نسأل الله السلامة،= ففي الاستماع إليهم ضرر في الدين.

نصوص الوحيين حاكمة على العقل

والعقل وظيفته المعرفة والتدبر

١٨- لَقَدْ أَوْضَحَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ * * * لَنَا الأَمْرَ فِي الْقُرْآنِ فَانْهَضْ بِمَا أَمَرْ

فالأمور واضحة في كتاب الله تعالى، =قال سبحانه=: **{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}**. (الأنعام: ٣٨)

=ومن الطرافة أن بعض الناس قال لأحد الدعاة: معقول أن القرآن فيه كلُّ شيء؟!

قال الداعي: نعم! وكان السائل يلبس على رأسه طاقية، تشبها بالأجانب.

قال: هذه؛ موجودة في القرآن؟ قال: نعم موجودة، سأله: أين؟!

فقال: هذه رطبة أم يابسة؟ فقال: يابسة، قال: في قوله تعالى: **{وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**. (الأنعام: ٥٩)

([٩]) (د) (٤٣١٩).

فالله سبحانه وتعالى ما ترك لنا شيئا، وصحيح أن كل شيء مذكور في القرآن إما مفصلا، أو مجملا، سبحان الله!! وإلا الكتابة والمصحف، اللوح المحفوظ لو نشر للناس، فالكون كله لا يتسع له؛ لأن اللوح المحفوظ مكتوب فيه كل شيء بالتفصيل، لكن هنا في القرآن ذكر بالإجمال ف= ما عليك إلا العمل بأوامره، =قال سبحانه:= **{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**. (العنكبوت: ٥١)

=فهذا أوضح الله فيه بلطفه ومنِّه وكرمه على العباد، أوضح لنا الأمر المراد من العباد، فما عليك إلا أن تنهض وتعمل بهذا الأمر.=

التمسك بالسنة فيها الغوث

١٩- وَخَلَّفَ فِينَا سُنَّةً نَقْتَدِي بِهَا * * * مُحَمَّدٌ الَمَبْعُوثُ غَوْثاً إِلَى الْبَشَرْ

=الكتاب؛ القرآن موجود والحمد لله، وهو بيننا، وخلَّف لنا سنة نبينا وحفظها، وجعل لهذا الحفظ أسبابا منهم البخاري ومسلم وبقية الكتب الستة، والمسانيد والسنن، والتواريخ وما شابه ذلك، كلها لحفظها الدين، وحفظ سنة محمد صلى الله عليه وسلم نقتدي بها= وبيننا سنة نبينا وهديه وطريقته، =ما علينا إلا أن نقتدي بها وهي ميراث النبي صلى الله عليه وسلم= فلنقتد به ونسير على هديه ففيه الغَناء والكفاية، فمن لم يسعه القرآن والسنة فلا وسع الله عليه، =وهذا ممن يزدري الآراء والأهواء في دين الله سبحانه وتعالى، كما سنعلم كيف ضلّ بعض الناس، وصلوا لسبعين فرقة أو أكثر.

قال:= فهو صلى الله عليه وسلم غوث للبشر، =كيف هو غوث للبشر؟ أغاثهم من ظلمات الكفر، وديا جير الشرك إلى نور الهداية وضياء الإيمان=، وعون لهم: **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}**. (التوبة: ١٢٨).

العقل مِنَّةٌ من الله للعبد

وآلة يتعرَّف بها النصوص

٢٠- وَمَنَّ عَلَى الْمَأْمُورِ بِالْعَقْلِ آلَةً * * * بِهَا يَعْرِفُ الْمَتْلِي مِنَ الْقَوْلِ وَالْعِبَرْ

=وَمَنَّ عَلَى الْمَأْمُورِ وهو المكلف من عليه بعقل= فمِن منن الله على الإنسان أن وهبه العقل والإدراك =كل هذا= يميز بها بين الأقوال النافعة من غيرها، ويأخذ العبر والمواعظ لينتفع بها، ومع ذلك لم يكل الناس إلى عقولهم،

=تصور أن الله عز وجل خلق لنا العقول، ثم يوم القيامة يحاسبنا لم لم نؤمن به سبحانه وتعالى؟

سيُقال: كيف نؤمن بك يا رب، وكيف نعبدك؟ قال: أعطيتكم عقولا حتى تفكروا، وتؤمنوا بي!!

فالله من رحمته بالناس ما تركم لعقولهم=؛ بل أرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين ومذكرين، وأنزل معهم الكتب، =كما قال سبحانه=: **{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ}**. (البقرة: ٢١٣)، =وفي آية أخرى:= **{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}**. (النساء: ١٦٥).

التحذير من الابتداع في الدين

ومجالسة المبتدعين

٢١- فَلاَ تَكُ بِدْعِيًّا تَزُوغُ عَنِ الْهُدَى * * * وَتُحْدِثُ فَالإِحْدَاثُ يُدْنِي إِلَى سَقَرْ

البدعي **=من هو البدعي؟=** هو من أحدث قولا أو فعلا في دين الله يتعبد به، =نسميه المبتدع، فيتخذه دينا= لم يعرفه السلف رحمهم الله تعالى، فالبدع هي المحدثات.

=جاء= عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ =تعالى= عَنْهُ، =أنه= قَالَ: (**مَا كَتَبْنَا**) =أي آل البيت= (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ =لأن الشيعة والرافضة كانوا يقولون: إن النبي صلى الله عليه وسلم كتب صحيفة خاصة لعليٍّ رضي الله تعالى عنه فيها ولايته، وفيها خلافته، فهو يرد هذا الكلام بأن آل البيت ما عندهم هذا الكلام، فيقول عليٌّ=: (**مَا كَتَبْنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا القُرْآنَ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ**)، =ووضّح هذه الصحيفة لكل الناس فقال:=

(قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا**")، =في رواية أخرى: **ثور**، أي حدود المدينة المنورة= ("**فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلاَ صَرْفٌ، ...**»). (خ) (٣١٧٩)

=إذن فالصحيفة ليس فيها الخلافة والولاية وما شابه ذلك، فكلمة من أحدث حدثا، أو آوى محدثا هذا تحذير من البدع والمحدثات.

وأما الحديث المعروف= عَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ =رضي الله تعالى عنه=، قَالَ: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ) =صلاة الصبح (الفجر)، وأما صلاتا العشي فالظهر والعصر، وأما صلاتي العشاء فهما المغرب والعشاء، فعندما نقول: دخل العَشِيُّ المقصود وقت الظهر، فقد سها النبيُّ صلى الله عليه وسلم في إحدى العشِيِّ؛ وهما الظهر والعصر، أما صلاتا العشاء فالمغرب والعشاء.=

(**وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ، مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ**)، فَقَالَ رَجُلٌ: (**إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟**) =الظاهر أنه قد انتهى العمل النبوي، والرسالة قد كملت، فكأنك مودع فما تعهد إلينا=

(قَالَ: "**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**")، =أي لولاة الأمور= ("**وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ**")، =يعني لا تستكبروا ما دام هو تولى هذا الأمر، سواء بانتخابات سواء بانقلابات صار ولي أمر، فلا داعي لسفك الدماء.=

("**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**"). ([١٠])

=أين مصير أهل البدع؟ يقول:= ومصير البدع وأهلها إلى سقر.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ =رضي الله تعالى عنهما=، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ؛ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: "**مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ** =صلى الله عليه وسلم=، **وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ**"، .. =إلى آخر الحديث الذي رواه النسائي بهذا اللفظ.= ([١١])

=إذن أصحاب البدع كأنهم عبدو الله تعالى بما لم يشرعه، فإلى النار، لكن هل يخلدون في النار أو لا يخلدون؟

هذا أمر آخر، إن كانت بدعا في العقائد المكفرة –والعياذ بالله– هذا يؤدي إلى خلود في النار، بدع في العبادات وغير مكفرة هذه من الذنوب، ومن كبائر الذنوب أو صغارها حسب البدعة كبرها أو صغرها.=

النهي عن مجالسة ومناظرة ومجادلة أهل البدع

٢٢– وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْدَ الْمُجَادِلِ سَاعَةً * * * فَعَنْهُ رَسُولُ اللهِ مِنْ قَبْلُ قَدْ زَجَرْ

([١٠]) (ت) (٢٦٧٦).

([١١]) (س) (١٥٧٨).

والبدع تعدي كالجرب، =تنتقل من إنسان لإنسان نسأل الله السلامة= فالمسلم منهي عن مجالسة أهل البدع لئلا يتأثر بكلامهم المعسول، =قال سبحانه:= **{الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}**. (غافر: ٣٥)

=لذلك كان السلف لا يحبون مجالسة أهل البدع، فهل نستطيع ذلك في هذا الزمان؟

لا نقول: صعب، نقول: مستحيل؛ لأنه لعل الولد الآن في بيتك؛ ابني وابنك منتمٍ لبدعة معينة، أو خزعبلات معينة، بل تُدرَّس البدع في المؤسسات التعليمية، البدعة خالطت البائع في السوق، التاجر والمزارع، صاحب العمارة التي تسكنها بالأجرة، فكيف أنت تعتزل هؤلاء اليوم؟؟!

اليوم من اعتزل الناس من أهل السنة آثم؛ لأن الناس يحتاجونه لينشر السنة، في قديم الزمان الأمر يختلف، البدعة وأهلها مقموعون، فالبعد عنهم يجبرهم على ترك البدع، أو عدم الجهر بها.

لكن اليوم انعكس الأمر سلبا، كما نُقل عن الألباني رحمه الله تعالى: (**لا أرى الهجر اليوم مطلقا**)، اليوم ما في هجر، وجاء بقصة رحمه الله، فقال: (**جاءت منك يا جامع ما جاءت مني**)، ([١٢]) قالها من دعوه إلى المسجد يريدونه أن يصلي، وكل يوم يؤجل، وفي يوم جاء ليصلي في وقت الضحى، فوجد المسجد مغلقا في غير وقت صلاة فقالها.

لذلك أصحب المعاصي والذنوب والخطايا يفرحون إذا ابتعد عنهم أهلُ السنة، وتجنبهم أهل المنهج الصحيح، وما شابه ذلك، فلذلك عدم مجالسة أهل البدع تكون إذا خشيت على نفسك.

فأنت تعامل أهل البدع في زماننا هذا على قدر الحاجة، إما بالدعوة تدعوه، تهديه كتابا أو شريطا، أو تأخذ حاجتك الدنيوية تشتري منه، أو تبيع عليه أو ما شابه ذلك.

([١٢]) ولفظه رحمه الله: (أنت امسكر وأنا أمبطل).

أما تجلس في مجالسه البدعية التي يدعو فيها إلى بدعته أو ما شابه ذلك، فهنا أنت يجب عليك لا تجالسهم فيها، والله أعلم.

التحذير من رد نصوص الوحيين للأهواء والآراء

٢٣- وَمَنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَدِّماً * * * لِخَاطِرِهِ ذَاكَ امْرُؤٌ مَالَهُ بَصَرْ

أي من جعل خاطره وما يدور في فكره، وفي رأيه وفهمه من خواطر، وكل ما يتوصل إليه من أفكار يقدمه على قول النبي صلى الله عليه وسلم هذه مصيبة، هذا امرؤ ليس له بصر، وليس له بصيرة، هو أعمى البصر والبصيرة، قال سبحانه وتعالى: **{وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا}**. (الإسراء: ٧٢)

هذا الوصف ينطبق على كل من قدم القول والرأي على قول النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم في الدين وحي، فكيف تقدم عقلك البشري على وحي الله سبحانه وتعالى؟

والأمة أجمعت على أن قواعدَ هذا الدين وأساسَه هو قول الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتة، يعني الثابتة هذه شرط؛ لأن هناك أحاديث وسير وأفعال للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها العلماء في الكتب؛ لكن أسانيدَها غيرُ صحيحة، ونقصد بكلمة الثابتة ما صح سنده أو حسن، فيؤخذ به في العقائد والمعاملات والعبادات والأخلاق، فكلُّ مسلم لزمه في دينه مجانبة هذا الإنسان الذي يأخذ بعقله وفكره وخاطره، وأن يتبرأ من فعله، ويبغضه في الله سبحانه وتعالى؛ لأنه شاقَّ الله ورسوله، وخالف أمر الله سبحانه وتعالى.=

فمن قدم الآراء والأهواء على ما ثبت من الآثار فهذا مطموس البصيرة، ضال السريرة، =قال سبحانه:= **{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ}** =من الذين كتب في قلوبهم الإيمان، هم الذين باينهم وهجرهم، ابتعد عنهم، فهذا كتب في قلوبهم الإيمان، ابتعدوا عن أهل البدع.=

{وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} =قالوا: برد اليقين، وهو الذي في قلبه راحة، كمن يقول لشخص عن أمر أراده: أثلجت صدري، أي وصلت الراحة إلى القلب.=

{وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. (المجادلة: ٢٢).

التحذير من علم الكلام والفلسلفة وصفات أهله

٢٤- وَلاَ تَسْمَعَنْ دَاعِ الكَلاَمِ فَإِنَّهُ * * * عَدُوٌّ لِهَذَا الدِّينِ عَنْ حَمْلِهِ حَسَرْ

٢٥- وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا * * * وَجَازُوا حُدُودَ الْحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ

٢٦- وَخُذْ وَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ إِنَّهُ * * * شَدِيدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّذِي مِنْهُمُ خَبَرْ

٢٧- وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا * * * وَصِنْفَيْنِ كُلٌّ مُحْدِثٌ زَائِغٌ دَعِرْ

الشرح:

٢٤- وَلاَ تَسْمَعَنْ دَاعِ الكَلاَمِ فَإِنَّهُ * * * عَدُوٌّ لِهَذَا الدِّينِ عَنْ حَمْلِهِ حَسَرْ

=ولا تسمعن هنا فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة؛ لأن هناك نونا ثقيلة وهناك نونا خفيفة، داعي الكلام، أي دعاة علم الكلام المخالفين به علم الكتاب والسنة، فإنهم يعادون نصوص هذا الدين.=

عَنْ حَمْلِهِ حَسَرْ؛ حسر الشيء يعني كشفه، أي كلَّ وتعب، ولم يطِق، فهؤلاء أعياهم حمل الدين وحفظُه، فأعملوا عقولهم، ويدخل هذا الشيء في الكشف حسَر الشيء رفعه إلى أعلى، فهو يتعب في هذا الأمر، فكلَّ وتعب فلم يطق فهؤلاء كلُّوا وتعبوا فأعياهم حمل الدين وحفظه، فأعملوا عقولهم، استمعوا إلى ما قاله عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ، أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ، أَنْ يَحْفَظُوهَا، وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَعُوهَا، وَاسْتَحْيَوا حِينَ سُئِلُوا؛ أَنْ يَقُولُوا: لَا عِلْمَ لَنَا، فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ).([١٣])

لذلك عندما تناقش واحدا **من أهل البدع، ومن أهل الكلام** لا تناقشه في بدعته، هذه ضلالة وهذه كذا، اتركها، وإنما كما قال العلماء: خذوهم بالسنن، بل صحَّ أنه من قول عمر بن الخطاب قال: (سيأتي قومٌ يجادلونَكم بشبهاتِ القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل)، ([١٤]) ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا؟ وماذا قال الله في كذا؟ وماذا قال السلف الصالح والصحابة في كذا؟ لأنهم أي أهل البدع أعدوا لكل سؤال عن بدعهم جوابا، أما خذوهم بالسنن فلأنها أعيتهم.

٢٥- وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا * * * وَجَازُوا حُدُودَ الْحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ

وأصحابه أي أصحاب علم الكلام، قد أبدعوا وتنطعوا وَجَازُوا حُدُودَ الْحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ، هنا فيه تحذير من الإمام الزنجاني رحمه الله تعالى من الإصغاء والسماع لدعاة الكلام الباطل، داعي الكلام أي من يدعو إلى الكلام، ويعمل على نشره، فمثل هؤلاء يقول الناظم رحمه الله محذرا منهم إياك وسماعهم، لا تمكنهم من سمعك، يعني لا تحاول أن تجلس معهم، ولعله في هذا جواب على أسئلة كثيرة تحاك في هذا الزمان وتقال، لماذا؟ لأنه ربما من كثرة الخطرات والوساوس، والخواطر والأوهام ما يصل إلى القلب فيؤثر فيه، فكان السلف رحمهم الله لا يمكنون أهل الكلام من التحدث عندهم في الدين وفي الدعوة ولا بنصف كلمة، ومن ذلك ما جاء =عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَقَالَا: (**يَا أَبَا بَكْرٍ! نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟**) قَالَ: (**لَا!**) قَالَا: (**فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ؟!**) قَالَ:

([١٣]) ذم الكلام وأهله للهروي (٢/ ١٠٥)، رقم: (٢٦٠).

([١٤]) جامع بيان العلم وفضله (ص: ٣٤٧).

(**لَا! لَتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لأَقُومَنَّ؟**) قَالَ: فَخَرَجَا، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: (**يَا أَبَا بَكْرٍ! وَمَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَءَا عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ؟!**) قَالَ: (**إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَءَا عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي**). ([١٥])=... نسأل الله السلامة.

كان طاووس بن كيسان اليماني يمشي مع ابنه، فمروا على أحد هؤلاء يعني من الذين تكلموا في أهل الأهواء وما شابه ذلك، فأراد أن يتكلم، فقال لابنه إبراهيم: أدخل إصبعيك في أذنيك، فلما بدأ الرجل يتكلم التفت على ابنه، فقال يا إبراهيم: اشدد حتى لا تسمع منه ولا كلمة. قال معمر: يعني أن القلب ضعيف. ([١٦])

٢٥- وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا * * * وَجَازُوا حُدُودَ الْحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ

وَأَصْحَابُهُ أي وأصحاب علم الكلام قد ابتدعوا وأحدثوا في دين الله لما ليس منه، وتعمَّقوا فيما لا علم لهم به، فهلكوا، فالمتنطعون حكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهلاك، فقال: "**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**" قَالَهَا ثَلَاثًا. ([١٧])

فهؤلاء أبدعوا وتنطعوا، جاءوا بالبدع وتعصبوا وتعمقوا فيها، نسأل الله السلامة، وجازوا حدود الحق وتعدوا حدود الله سبحانه وتعالى بالإفك والأشر، يعني بالكذب على الله، وعلى دين الله، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهم جعلوا آراءهم وأهواءهم دينا، تعبدوا الله سبحانه وتعالى بها، والأشر معناه التعالي والتعاظم والترفع، ورؤية النفس، كلها من معاني التعالي.

كان الشعبي رحمه الله وهو من سادات التابعين يقول: (ما أتاك عن الله ورسوله وأصحابه فضعه على رأسك وعينيك، وما أتاك من هؤلاء الصعافقة فاضرب به أقفيتهم).[١٨]

([١٥]) سنن الدارمي ت الغمري (ص: ١٧٥)، رقم: (٤٣٠).

([١٦]) اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٣٥).

([١٧]) (م) (٢٦٧٠).

=**الصعافقة** هم الذين يأتون الأسواق وليس معهم مال، فإذا جاء التجار يبيعون دخلوا معهم، يعني خلُّوا لنا نصيبًا معكم، فيما لا يعلمون، هذا في اللغة، والمقصود هنا فيما لا يعلمون في الدين، فيدخلون أنفسهم في الدين فيقولون: هذا حلال وهذا حرام، وهذا يجوز وهذا لا يجوز، وما أكثرهم في هذا الزمان.=

وقال الشعبي: (**أنتم بخيرٍ ما أتاكم العلم عن أكابركم؛ وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما أتاكم عن أصاغركم؛ وهم الآرائيون**)، ولو كان عمره سبعين سنة، أو تسعين سنة، ما دام يقول بالرأي المحض، فإنه من الأصاغر، (**فقد هلكتم وعُدِل بكم عن سواء السبيل**). =وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، قَالَ: (**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ فَذَاكَ حِينَ هَلَكُوا**) ([١٩]).=

قال رجل للأوزاعي، -والأوزاعي إمام أهل الشام غيرَ مدافَع-: (**رأيت رجلا يكلم رجلاً من أصحاب غَيلانَ**)، وغيلان رجل مبتدع، (**فزجرته**)، فقال: (**أنا أجالس هؤلاء**) أتباع غيلان أتباع الكلام والهوى والبدع، (**وهؤلاء**) أتباع الحديث، فقال الأوزاعي: (**هذا رجل يريد أن يخلط الحق بالباطل**)، فنسأل الله السلامة.

وقال أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي: (**من طلب المال بالكيمياء أفلس**).

كيف يطلب المال بالكيمياء في العصر الماضي؟ بتحويل الفحم إلى ذهب، أو إلى ماس، والماس كربون، أحدهم جمع حطبا وحوله إلى فحم، وبعدها نجح بتحويلها إلى قطعة ماس، لكن لا تأتي بالتكلفة، فما قام به من تكلفة أضعاف مضاعفة على هذا، قالوا: **وماذا أنت فعلت الآن؟** أفلست، وما خرجت إلا بقطعة صغيرة من الماس، فمن طلب المال بالكيمياء أفلس.

([١٨]) شرح السنة للإمام البغوى (١/ ٣١٨).

([١٩]) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١١٤)، رقم: (٨٥٨٩).

(**ومن طلب العلم بالكلام تزندق**)، مَن أسوأُ حالا؟ من تزندق أو من أفلس؟، ذاك أفلس في أمر دنيوي، والذي أفلس ربما يأتي مرة أخرى فيجمع المال من التجارة وغيرها، لكن هذا تزندق!!

وكان الشافعي رحمه الله كان من أشد الناس ذما للكلام وتنفيرا عنه، فيقول رحمه الله: (**رأيي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد**)، أي بجريد النخل، ما حكم عليهم بالكفر، ولا حكم عليهم بالردة؛ لأنهم متأوِّلون مساكين، زاغوا وضلوا عن الحق، **فما الحل فيهم؟**

(أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الجِمَال، ويطاف بهم في العشائر والأسواق، وينادَى عليهم: هذا جزاءُ مَن ترك كتابَ الله سبحانه وتعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعدل عنهما إلى آراء الرجال).

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: (كنت عند الشافعي رحمه الله في بيته، فنزل وأنا معه، فسمع قوما في حجرة أسفل منه، يتذاكرون شيئا من الكلام)، من الرأي والهوى، (فصاح بهم؛ فخرجوا إليه)، =ماذا تريد يا إمام؟= فقال:

(إما أن تجاورونا بالجميل، وإلاَّ وجهت إليكم عبدَ الواحد يكفنيكم)، وعبد الواحد هذا كان على الشرطة، =هو مسئول الشرطة، وأمرهم أن يتركوا الكلام.

ويقول سهل بن عبد الله التستري رحمه الله:

(**ما ابتدع مبتدع، ولا أحدث هذه الأحداث محدِثٌ إلا لثِقَل الشريعة**)، =فالشريعة تكون ثقيلةً عليه،

(**والأمر والنهي عليهم**)؛ لأجل هذا يذهبون إلى البدع والأهواء، لكنَّ البدعَ والأهواءَ تجد لها حلاوةً في القلب، حلاوةً تنتشر، فينسى ممكن أن يدفع الأموال مقابل هذه اللذة التي وجدها، ممكن بدمه ولو قتل، وهو مستمر في هذا الشيء، لكن يجلس ساعة في حلقة علم ودرس دين، يجدها ثقيلة كما قال.

(**إلا لثقل الشريعة، والأمر والنهي عليه**)؛ لأنه غِلٌّ على الأيدي والأعناق، وغِلٌّ على الأرجل، الأمر والنهي غِلٌّ، يمنعك أن تفعل المحرمات، ويمنعك أن تغضب الله عز وجل،

(**فلما عجزوا عن حمله والقيام به، وحسوا الاصطلامَ مِن الأمة في تركه، والخروجِ منه، خرقوا كلامًا ربطوا به العامَّة**)، والاختراق أي افتعال شيء، **{وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ}**. (الأنعام: ١٠٠)، فالخلق غير الخرق، الخلق الإيجاد، والخلق الكذب.

(وغاية هذا الأمر راجع إلى رفع الدين) =وإلغاء أحكامه= (وإباحةَ المحظورات).

٢٦- وَخُذْ وَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ إِنَّهُ * * * شَدِيدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّذِي مِنْهُمُ خَبَرْ

=أي خذ صفات أهل الأهواء والبدع، كما بينها نبينا صاحب الشرع الحنيف، صلى الله عليه وسلم، إنه جلاهم ووصفهم وذمهم ذمًّا شديدا عليهم، **لماذا؟**

لِلَّذِي مِنْهُمُ خَبَرْ: أي لما أطلعه الله سبحانه وتعالى عليه وأعلمه به، من صفاتهم ونعوتهم، فمن هذه الصفات الشديدة، فوصفهم بالكلاب، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ**". ([٢٠])

وحرمهم من قبول التوبة، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ**". ([٢١])، وفي رواية: "**إن الله احتجر التوبة على كلِّ صاحب بدعة**".[٢٢]

([٢٠]) (جة) (١٧٣).

([٢١]) صححه الألباني في ظلال الجنة: (٣٧).

([٢٢]) انظر حديث رقم (١٦٩٩) في صحيح الجامع.

ووصف البدع بالضلال وأنها تودي بأصحابها إلى النار فقال صلى الله عليه وسلم: "... **وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**". ([٢٣])

وفي رواية: "... **وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ**"، ... ([٢٤])

٢٧- وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا * * * وَصِنْفَيْنِ كُلٌّ مُحْدِثٌ زَائِغٌ ذَعِرْ

النبي صلى الله عليه وسلم عدّ كم طائفة؟ سبعين وزيادة، أكثر من سبعين طائفة وفرقة من أهل البدع، واحدة على السنة والطريق الصحيح، وبقية السبعين أو الاثنين وسبعين ليست على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فكل **محدِث زائغ دعر**، كل محدث وهذه من صفاتهم، زائغ دعر، فالصفة الأولى له: **محدث**، يعني أحدث في الدين ما ليس منه،

والصفة الثانية: **زائغ** ومائل، أي منحرف عن قول الحق وسواء السبيل.

وصفة ثالثة وهي **ذعر**، وهو الدهش، والمدهوش، إذن في زائغ صفة، وذعر صفة أخرى، إذن الزائغ والميل والانحراف، من زاغ أي مال، وهؤلاء مالوا عن الدين، الدين لا ميل فيه، الدين مستقيم، وهم ضلوا الطريق، والذعر الدهش المتحير، هذه صفاتهم، فهم ليسوا على قدم واحدة، وليس لهم ثبات...

=لذلك قال= عبد الله بن عمر رضي الله عنه في قصة معبد الجهني حيث قال ليحيى بن يعمر: (**أخبرهم أنني منهم بريء، وأنهم مني برآء**)، =نسأل الله السلامة.=

وأعلام الصحابة والتابعين وإجماعهم كلهم أجمعوا على ذم أهل البدع، وهذه الطائفة التي تنافي الدليل والحق والبرهان، وأن تخالف رأيهم فيه ويذم كل ذي مسكت عقل، أي عنده فهم وإدراك وتدبر للأمور أنهم

([٢٣]) (د) (٤٦٠٧).

([٢٤]) (س) (١٥٧٨).

رأوه باطلا، هؤلاء المنهج الذي يسير عليه أهل البدع في كلمة واحدة، مخالفة الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، هذا هجران أهله واجب، وهو مقتضى الدين، ميز العلماء ذلك فذكروا أن أصلها أصل الفرق الاثنين وسبعين أصلها أربعة، من هم؟ هم القدرية، والمرجئة، والرافضة والخوارج، كل واحدة من هذه انفرقت منها ثماني عشرة فرقة، ثم تحزب كل واحد منهم إلى فرق، يعني لو ضربنا الأربعة في ثمانية عشر لكان مجموعها اثنان وسبعون فرقة.

والعجيب أنه ما توقف عند هذا، فهذه قواعد لفرق أخرى، يقول الشيخ الزنجاني:

(ولعل اليوم إن عمي العالم بها، قد افترق كل واحدة من الثماني عشرة أحزابا تخرج عن الإحصاء، عظم البلوى اليوم أنّ كلّ من لاح له خاطر، وزين له الشيطان من عالم وعارف، اتخذ ذلك دينا، كله يأتي له رأي فيعمل له فرقة وجماعة، ويتخذ له منهجا معينا، ويتخيل له بجهله ويزخرف له الشيطان باطلا فيركبه ويعقد عليه، ولا يصغي إلى قول عالم يزجره عصبة، يعني يتعصب لرأيه، ولا يقبل منه، وإن بين له وجه فساده جهلا عليه، يعني هو يجهل بهذا الأمر ولا يريده)، نسأل الله السلامة.

= **وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا**: يقصد في قوله صلى الله عليه وسلم: "**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**"، قِيلَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟!) قَالَ: "**الْجَمَاعَةُ**". ([٢٥])=

من أهل الأهواء الروافض

٢٨- فَبِالرَّفْضِ مَنْسُوبٌ إِلَى الشِّرْكِ عَادِلٌ * * * عَنِ الْحَقِّ ذُو بُهْتٍ عَلَى اللهِ وَالنُّذُرْ

([٢٥]) (جة) (٣٩٩٢).

=الرفض مذهب الرافضة، منسوبون إلى الشرك، يعني أفعالهم وأقوالهم في كثير منها شرك، ومن أبرزها أنهم عُرِفوا بالقبورية، يعني يحبون الأضرحة والقبور والمقامات، فلو كانت القبلة هكذا، والقبر والضريح عكسها، لتوجهوا إليه يركعون ويسجدون، كما رأيتم عبر الشاشات والفضائيات، ومقاطع الفيديو، عبادة القبور بصرف العبادة لغير الله هذا منتشر بينهم، كذلك تشييد المعابد والأوثان، ولذلك من قديم نسبهم العلماء إلى الشرك؛ لأنهم مشيدوه وناشروه والدعاة إليه، يقول شيخ الإسلام: [**فَظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّشَيُّعِ**؛ الَّتِي هِيَ مِفْتَاحُ بَابِ الشِّرْكِ، ثُمَّ لَمَّا تَمَكَّنَتْ الزَّنَادِقَةُ؛ أَمَرُوا بِبِنَاءِ الْمَشَاهِدِ وَتَعْطِيلِ الْمَسَاجِدِ]. ([٢٦])

يعني يبتعدوا عن المساجد، والناس يأتون إليها لكن أهم شيء عندهم المشهد والضريح والمرقد وسمِّ ما شئت.

ومن صفات الروافض أن الواحد منهم وهو الرافضي؛ عادل عن الحق أي منحرف عنه مجانب له، مباين له، **ذو بهت على الله**، والبهت معناه الكذب الواضح الصراح، وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله:

(**ما رأيت أشهد بالزور من الرافضة**). ([٢٧])، وقال ابن تيمية: (**الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ**). ([٢٨])

يعني لا يحبون الصدق في هذه المسائل، خصوصا تلك التي لا تؤيد مذهبهم.

ذو بهت على الله والنُّذر أي وذو بهت على النذر، والنذر هم الرسل عليهم الصلاة والسلام، جمع نذير، قال سبحانه: **{كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ}**. (القمر: ٢٣)، وقال سبحانه: **{كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ}**. (القمر: ٣٣)، وقال سبحانه: **{وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ}**. (القمر: ٤١)، وقال الزنجاني رحمه الله:

([٢٦]) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٦١)

([٢٧]) الكفاية للخطيب ص (٢٠٢).

([٢٨]) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٧٥).

جاء في الحديث حديث علي رضي الله تعالى عنه، (يظهر بعدي قوم يظهرون محبتكم أهل البيت لهم نبز)، ونبز لقب، حتى بالعامية فلان ينبز فلانا، **{وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}**. (الحجرات: ١١)، (لهم نَبْزٌ يسمون الرافضة، فأينما لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون)، ([٢٩]) فظهروا في أيامه فأتوه، فقالوا: أنت وأنت، يعني إلهنا فمن ادعى في علي الألوهية كفر، والكافر بعد أن كان مسلما يصبح مرتدًّا، فنهاهم عن ذلك، واستتابهم فأبوا فقتل بعضهم وأوقد لأكثرهم نارا، بعد أن قتلهم ألقاهم فيها وأحرقهم، لكنه عندما راجعت هذه المسائل، وجدت أن عليا قد ندم على فعله هذا، قال ما معناه: (**يا ليتني اكتفيت بالقتل**)، (٣٠)، وكذلك أبو بكر لما حرق، قال: (**ليتني لم أفعل**)، (٣١)، وإن كان الثابت أن الحرق كان بعد القتل، ولم يثبت في رواية أنه جاءت قبل القتل وهم أحياء، فلم يثبت ذلك، والله أعلم.

ومشهور قوله رضي الله عنه: إني إذا رأيت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا،٣٢ وقنبر هو رجل تحت يده مباشرة، يعني هو مسئول التنفيذ المباشر من أوامره، وهو كان مولىً له على حجابه.

([٢٩]) أما مرفوعا فلا يثبت، انظر السلسة الضعيفة (٢٤/ ٥٦٨) ح (٦٢٦٧).

([٣٠]) الوارد في ذلك عند أحمد عن عكْرمة: أن عليّا أخذ ناساً ارتدُّوا عن الإسلام، فحرَّقهم بالنار، فبلغ ذلك ابنَ عَباس، فقال: (لو كنتُ أَنا لم أُحَرِّقهم)، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تعَذبوا بعذاب الله عز وجل أحداً"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"، فَبَلغَ عليّا ما قال ابن عباس، فقال: (ويحَ ابنِ أمِّ ابن عباس). مسند أحمد ت شاكر (٣/ ١٥٥) رقم (٢٥٥٢)، وقال شاكر: [إسناده صحيح،..]، وفي رواية: (وَيْحَ ابْنِ أُمِّ الْفَضْلِ، إِنَّهُ لَغَوَّاصٌ عَلَى الْهَنَاتِ). في الرد على الجهمية للدارمي (ص: ١٩٩) ح (٣٦١)، السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٣٥١) رقم (١٦٨٥٩).

[قال السنديّ: قالوا: كان ذلك منه =أي التحريق من علي رضي الله عنه= عن رأي، واجتهاد، لا عن توقيف، ولهذا لمّا بلغه قول ابن عبّاس، استحسنه، ورجع إليه، كما تدلّ عليه الروايات. انتهى]. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣١/ ٣٩١).

([٣١]) ورد أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَرَآهُ مُفِيقًا، ... وفيه ... أنه قال: (وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ حَرَّقْتُ الْفُجَاءَةَ السُّلَمِيَّ، لَيْتَنِي قَتَلْتُهُ سَرِيعًا، أَوْ خَلَّيْتَهُ نَجِيحًا، وَلَمْ أُحَرِّقْهُ بِالنَّارِ). الأموال لابن زنجويه (١/ ٣٠١) رقم (٤٦٧) و(١/ ٣٤٧) رقم (٥٤٨).

([٣٢]) جاء في (الشريعة) للآجري (٤/ ١٩٨٨) قول علي رضي الله عنه:

لَمَّا سَمِعْتُ الْقَوْلَ قَوْلًا مُنْكَرَا ... أَجَّجْتُ نَارًا، وَدَعَوْتُ قَنْبَرَا.

والمصيبة في الرافضة أنهم طوائف وأحزاب، وكل طائفة أحزاب، فمنهم القطيعية والخشبية والخطابية والشيطانية، نسبة إلى رجل يقال له: شيطان الطاق، يعني صارت أمور الدين على الناس تجارة رابحة، الذي يريد أن يدخل النار، يعمل له فرقة، نسأل الله السلامة.=

ومن أهل الأهواء الخوارج

٢٩- وَعَقْدِي صَحِيحٌ فِي الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ * * * كِلاَبٌ تَعَاوَى فِي ضَلاَلٍ وَفِي سُعُرْ

٣٠- وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْدَثُوا مِنْ مَقَالِهِمْ * * * لَظًى ذَاتَ لَهْبٍ لاَ تُبَقِّي وَلاَ تَذَرْ

=وعقدي أي اعتقادي وعقيدتي، وهو اعتقاد صحيح؛ لأنه مبني على علم وفهم، وهذا دلت عليه السنة في بيان عقيدة الخوارج، فهذا الاعتقاد الصحيح؛ أنهم كلاب تعاوَى في ضلال وسعر، مصيبة بين الشيعة والخوارج والمرجئة والجهمية والمعطلة وسم اثنان وسبعون فرقة نسأل الله السلامة، هذا زمان، واليوم كم؟ جيوش من الفرق، فأين السنة؟ سنة النبي صلى الله عليه وسلم والكل يقول السنة والكتاب، يأخذ منه إلا الشيعة لا يأتون بكلمة السنة على ألسنتهم أبدا، ولا يحبونها، يقول: في هذا يشير إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "**الخوارج كلاب أهل النار**"، (٣٣) ألا يكفي من أصلهم ألا يكفي من أولهم لما قال للنبي

(٣٣) عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ". (جة) (١٧٣)

صلى الله عليه وسلم: (**اعدل يا محمد**)، (٣٤) ألا يكفي فيهم أن يوصفوا كلاب أهل النار، "هذه قسمة ما أريد بها وجه الله"، (٣٥) يقولها للنبي صلى الله عليه وسلم، فكيف بغيره؟

فالخوارج يسلطون ألسنتهم وسيوفهم على الأمة من ولاة الأمور والحكام، من علي بن أبي طالب، وقبله النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن يأتي الله بأمره سبحانه وتعالى، كلما ظهر منهم قرن قطع، نسأل السلامة.

في الدنيا هم في ضلال، وفي الآخرة في سعر، هذين الوصفين الضلال في الدنيا، وأنهم كلاب أهل النار في الآخرة واضحة في أحاديثه صلى الله عليه وسلم.

٣٠- وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْدَثُوا مِنْ مَقَالِهِمْ * * * لَظًى ذَاتَ لَهْبٍ لاَ تُبَقِّي وَلاَ تَذَرْ

يوردهم ما أحدثوا من مقامهم لظى، من أسماء جهنم سقر، والسعير ولظى، هذه بدعتهم التي أحدثوها توردهم لظى، واللظى أيضا من أسماء النار، ذات لهب، سبحان الله، قال: **{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ}**. (المدثر: ٢٦- ٢٨)، **{كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى}**. (المعارج: ١٥، ١٦)، **{فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى}**. (الليل: ١٤)

لما أُتي -في أيام معاوية رضي الله تعالى عنه، وقيل في أيام عبد الملك بن مروان- أُتي برؤوس الخوارج إلى دمشق، وقطع الرؤوس ليس من هدي الإسلام ولا من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكره ذلك أبو

---

(٣٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِالْجِعْرَانَةِ وَهُوَ يَقْسِمُ التِّبْرَ وَالْغَنَائِمَ، وَهُوَ فِي حِجْرِ بِلَالٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: (اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ! فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ)، فَقَالَ: "وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ بَعْدِي إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟" فَقَالَ عُمَرُ: (دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ هَذَا فِي أَصْحَابٍ، أَوْ أُصَيْحَابٍ لَهُ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"، (جة) (١٧٢)، وأصل الحديث متفق عليه عند الشيخين.

(٣٥) عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا)، فَقَالَ رَجُلٌ: (إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ)، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: "يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ"، (خ) (٣٤٠٥).

بكر رضي الله تعالى عنه، لكن كأنها كانت عادات في الجيوش، وفي الفتوحات وما شابه ذلك، نسأل الله السلامة.

فأحضر رؤوس الخوارج إلى دمشق، ونصبت بها، لما رآها أبو أمامة سليم بن عجلان الباهلي رضي الله عنه فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الخوارج كلاب أهل النار، هذا حديث طويل اختصر منه هذا المقطع. ([٣٦])

وإنما أبو أمامة بكى لما رأى هذه الرؤوس، وعرف أنهم خوارج، كيف ضلوا؟ كيف خرجوا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم والسنة؟ يخرجون إلى هذا الأمر على ولاة الأمر، وكأنهم مسلطون يعني في عهد عليٍّ لم يقاتلوا الروم ولم يقاتلوا فارس، وهكذا في بقية المعارك، فلا يقاتلون إلا المسلمين، يحكمون عليهم بالردة والكفر، ويأتي الحكم بتنفيذ القتل في المسلمين، كما تسمعون في الإذاعات وغيرها، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، ومن الذي يقتلونه؟

أهل السنة في اليمن، وأهل السنة في العراق والشام وغيرها، يُقتل أهل السنة، المسلمون، وينادون الموت لأمريكا ولا يقتلون أحدا، الموت لإسرائيل، الكلام هكذا لكن الحقيقة تختلف عن ذلك ،نسأل الله السلامة.

لذلك ورد في الحديث **"سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ"**، وتأمل صفاتهم **"أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ"**، شباب صغار، **"سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ"**، ([٣٧]) لا عقول لهم، مركبة لأناس معينين، يعطَون حبوبا معينة، أو يعطونهم شرابا معينا، ما أدري، أو بالكهرباء حتى يطيع مباشرة ولا يجادل.

([٣٦]) عَنْ أَبِي غَالِبٍ، قَالَ: (رَأَى أَبُو أُمَامَةَ رُءُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ)، فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: "كِلَابُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ"، ثُمَّ قَرَأَ: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} (آل عمران) إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ: (أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!) قَالَ: (لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا، حَتَّى عَدَّ سَبْعًا؛ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ) (ت) (٣٠٠٠).

([٣٧]) (خ) ٦٩٣٠.

"**تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ**"، أكثر منا صلاة، "**وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ**"، لعلنا نحن لا نصوم إلا رمضان، وهم يصومون الدهر، "**لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ**"، ([٣٨]٩ يمكن في اليوم يقرؤون المصحف مرة أو أكثر.

"**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ**" وهذه الصفة الفارقة "**كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**"، الصياد عندما يوجه السهم إلى الغزال أو الأرنب، تجد السهم يخرج منه ومن شدة الخروج ومن شدة الرمي، ومن سرعة اختراقه، يخرج فـ"**يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ**"، يعني ينظر إلى النصل فلا يجد لا دما فيه، ولا يأخذ معه شيئا، ويخرج "**ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ، -وَهُوَ قِدْحُهُ-، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ**"، ([٣٩]) يعني قبل أن يخرج الفرث والدم كان خارجا، انظر إلى التشبيه النبوي في سرعة خروج هؤلاء من الدين، نسأل الله السلامة،

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي فِرْقَتَيْنِ فَيَمْرُقُ بَيْنَهُمَا مَارِقَةٌ تَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ**». ([٤٠]) رويت في ذلك أحاديث كثيرة.

فأولهم من خرج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين حكَّم الحكمين.

ثم خرج من خرج على معاوية رضي الله عنه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "**من شق عصا المسلمين**" والمسلمون في إسلام دامج، "**فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**". ([٤١])

([٣٨]) (م) ١٥٦- (١٠٦٦)، وفي رواية: "وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ"، (خ) ٥٠٥٨.

([٣٩]٩ (خ) ٣٦١٠.

([٤٠]) (حم) (١١١٩٦).

([٤١]) الوارد عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ"، (د) (٤٧٥٨).

فيسألهم المسئول عنهم والإمام في أي وقت خرجوا؟ يعني كلُّ إمام كلُّ ولي أمر يسألهم هذا السؤال: **ما تنقمون أنتم أيها الخوارج؟ ماذا تريدون؟**

فإن ذكروا ظلامة أو شيئا ينكرون؛ أنصفهم واستتابهم، كأن يقولوا: نحن مظلومون، أو كذا، فإن تابوا قبلهم، وإن استمروا على باطلهم قاتلهم إلى أن يتوبوا، أو يأتي عليهم السيف على الشرائط المقررة في قتالهم.

يعني ليس هكذا سبهللا، ([٩٤٢] هناك شرائط معينة، منها: ألا يتبع مدبرهم، من هرب لا نتبعه، ولا يذفَّف على جريحهم، يعطيهم للعلاج، فاليهود وهم أعداؤنا يأخذون الجرحى السوريين وغيرهم ويعالجونهم عندهم.

ومنهم إلى اليوم خلق كثير في سائر أطراف الأرض، قد افترقوا فرقا وتسموا بأسماء كثيرة، النجدات من الخوارج والأزارقة والإباضية، والقيسية والعجاردة والصرفية، والرشيدية والثعالبة والعونية والفضلية، وقد غيروا كثيرا من أحكام الشريعة، هذا في القرن الخامس الكلام، يتكلم الزنجاني عنه رحمه الله في شرحه لهذه الأبيات، ويقول: نسأل الله السلامة.=

ومنهم المرجئة والقدرية

٣١- وَأَبْرَأُ مِنْ صِنْفَيْنِ قَدْ لُعِنَا مَعاً * * * فَذَا أَظْهَرَ الإِرْجَا وَذَا أَنْكَرَ الْقَدَرْ

في هذا البيت يعلن الناظم رحمه الله البراءة من طائفتين: المرجئة بقوله: **فذا أظهر الإرجا**.

والقدرية وذكرهم بقوله: وذا أنكر القدر.

([٩٤٢] في النهاية في غريب الأثر: [سَبَهْلَلاً أي فارغاً ليس مَعَه من عَمَل الآخرة شيءٌ. يقال جاء يمشي سَبَهْلَلاً إذا جاء وذَهَب فارغاً في غير شيء].

سموا **المرجئة** بذلك: لأنهم أظهروا الإرجاء وقالوا به ودعوا إليه، فما معنى الإرجاء؟ **{أَرْجِهْ وَأَخَاهُ}**. (الأعراف: ١١١)، الإرجاء هو التأخير، أي تأخير العمل عن مسمى الإيمان، فقالوا: الإيمان تصديق القلب، لا عمل ولا غيره، مهما عمل من المعاصي، فكلّ مؤخرٍ للعمل عن مسمى الإيمان يطلق عليه عند أهل السنة والجماعة مرجئ، والذين يؤخرون العمل عن مسمى الإيمان أصناف، وليسوا صنفا واحدا، فمن أظهر الإرجاء فهو مرجئ، أي قال به، ونصره، ودعا إليه.

والقدرية لقب لمن ينكر القدر، فالذي ينكر القدر يقال له: قدري، والعجيب أن الذي يثبت الشيء يوصف به، وينسب إليه، لكن هنا نفوه؛ لكن ألصقت بهم هذه التسمية، **القدرية** ماذا قالوا: الأمر أنف ولا قدر، يعني ربنا ما كتب علينا شيء، وتأتي هذه الأشياء والأفعال فلا يعلمها إلا بعد وقوعها، يعرفها جديدا، ما يعرفها في اللوح المحفوظ ولا يؤمنون بذلك.

وأفعال العباد أيضا يقولون: ليست مخلوقة لله سبحانه وتعالى، بل الذي خلقها الإنسان، وهم العباد أنفسهم خلقوها، وأن العبد هو الخالق لفعل نفسه ليس الله سبحانه، سبحان الله!

والله سبحانه في سورة ياسين ماذا يقول: **{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }**. (الصافات: ٩٦)، فكيف ينكرون ذلك؟ لا أدري!!

وجاءت نصوص في ذم القدرية، وهم يحاولون التنصل من هذه التسمية، ويقولون: الأحق بهذا الوصف من يثبت القدر، ونحن ننفيه، وأحد القدرية القدامى ألف كتابا سماه الرد على القدرية، ليس فيه أهل سنة وجماعة، هم الذين يثبتون القدر، وقال في مقدمته:

(إن القدري هو من يثبت القدر، أما نحن فننفيه ولا نثبته، فلا يصح أن نلقب بهذا اللقب).

ويلحقهم الوعيد والذم؛ لأن القدرية هم الجاحدون بالقدر، فقولهم باطل في القدر على قسمين.

القسم الأول: **قدرية نفاة،** وهم المعنيون بهذا البيت، فإذا أطلق القدرية فهم المقصودون بهذا الإطلاق **المعتزلة،** الذين نفوا القدر، وأن الله لا يعلم الأشياء قبل حدوثها، ويعلم كبائر الأمور، ولا يعلم صغارها، نسأل الله السلامة.

وهناك **قدرية مجبرة** هؤلاء يقولون بأن الإنسان مجبور على فعل نفسه، وهم **الجهمية،** مجبور، يعني ربنا خلقنا وما كتب علينا شيئا، ونحن كلُّنا كالقشة في الهواء، في مهبِّ الريح.

وقد كان أوائل القدرية ينفون مراتب القدر الأربعة عن الله عز وجل: العلم، والكتابة، والمشيئة، والإيجاد، كلها ينفونها، هذه مراتب القدر الأربعة: العلم والكتابة والمشيئة والإيجاد، يعني عَلِمَ اللهُ، فشاءَ فكتبَ فأوجد، كتب علم قبل اللوح المحفوظ سبحانه، كتب في اللوح المحفوظ، شاء أن يكون في الزمن الذي سيكون فيه، خلقه فأوجده.

هؤلاء ينفون هذا الأمر، وصار آخرهم إلى إنكار المشيئة والإيجاد، فالناظم يبرأ من المرجئة والقدرية، وقرن بين هاتين الطائفتين في البيت؛ لأنه سيأتي حديث سنستمع إليه أنهما قُرِنا معًا، فذُمَّت المرجئةُ والقدرية في مواضع عديدة، وجاء ذمهما في بعض الأحاديث التي ترفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعل فيها مقالا.

الشيخ حافظ حكمي رحمه الله تعالى قال في جوهرته الفريدة:

إني براء من الأهواء وما ولدت * ووالدِيها الحيارى ساء ما ولدوا**

ويقصد بهم الإرجاء والقدر؛ لأن بعض الأبيات جاءت بعدها بينت هذا الأمر.

قال الزنجاني: صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم رواية الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قال: **"صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي المرجئة والقدرية"**، ([٤٣])، وفي رواية: **"لعنت المرجئة على لسان**

([٤٣]) ضعيف انظر ضعيف الجامع (٣٤٩٦)، والصحيح ما ثبت عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَرِدَانِ عَلَيَّ الْحَوْضَ: الْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةِ**". (صم) (٩٤٩)، انظر الصَّحِيحَة (٢٧٤٨).

سبعين نبيا، إبراهيم آخرهم"، ([٤٤])، وهذه أحاديث ضعيفة الأسانيد، أوردها الشيخ الألباني وغيره، لكن المعنى صحيح، والله أعلم.

وقول الله عز وجل: **{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ* إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}**. (القمر: ٤٧– ٤٩)، فأيها المجرمون لم تنفون هذا الأمر؟

وقال سبحانه: **{وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ}**. (القمر: ٥٠)

وقال سبحانه: **{أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}**. (الرعد: ١٦)

وقال سبحانه: **{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}**. (الصافات: ٩٦)

وقال سبحانه: **{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ}**. (الطور: ٣٥)، أكذبهم الله سبحانه وتعالى في أكثر من آية في كتابه، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن فعل الله سبحانه وتعالى وخلقه بالمخلوقات وأعمالها.

بالنسبة **للمرجئة** وهي بدعة قديمة جدا؛ الله أعلم موجود منها اليوم أم لا؟! وهي قولهم: إن الإيمان قول وعقد، يعني يقول: لا إله إلا الله، ويعقد في قلبه، لا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج، وما في عمل مطلقا، وهذا قول المريسي، وقولهم قول بعض المرجئة إن الإيمان المعرفة بالله، وهو العلم به، فقط في القلب.

وهذه المعرفة يعرفها فرعون والشيطان إبليس، وهي قول جهم، ومن قول بعضهم إن الإيمان قول مجرد، وإن اعتقد خلافه بقلبه، فقل بلسانك، والقلب غير مهم.

([٤٤]) الضعيفة (٣٧٨٥).

المهم قل: (**لا إله إلا الله**)، هذا قول من؟ قول ابن كَرَّام، القائل: (إن المنافقين مؤمنون!) لماذا؟ قال: (يقولون: لا إله إلا الله)، ومن قال: لا إله إلا الله فهذا مؤمن، وقد صرح الله بكفرهم في غير آية، ومع ذلك هؤلاء ضلوا، نسأل الله السلامة.

ومنهم الجهمية

٣٢- وَمَا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَقًّا ضَلاَلَةٌ * * * وَبِشْرٌ فَمَا أَبْدَاهُ جَهْلاً قَدْ انْتَشَرْ

٣٣- وَجَعْدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ * * * وَأَمَّا ابْنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِحْ بِمَا ذَكَرْ

الشرح والتوضيح:

بدأ الشيخ هنا يسمي بعض رؤوس أهل البدع، ومَنْ عَلى أياديهم انتشرت في بلدان هذه الأمة، انتشرت بدعهم وضلالاتهم، سمى جماعة منهم، فبدأ بالجهم بن صفوان، أسِّ الجهمية، أي رأسها، وأس الضلالة، فقال رحمه الله:

وَمَا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَقًّا ضَلاَلَةٌ، هذا واضح جدًّا؛ لأن قول جهم نفيٌ لصفات الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الجهم بن صفوان، كذلك بشر بن غياث المريسي انتشر معتقده.

فكنية **الجهم بن صفوان** كما يقول الزنجاني: أبو محرز، الجهم بن صفوان الراسبي، وهو من أهل سمر قند، كان كاتبا للحارث ابن سريج التميمي، حين كان على خراسان، فلما طرده عنها نصر بن سيار الكناني خرج إلى العراق، فحين حصل بها ترك خدمة المملوك، والكتابة وتأله، يعني تعبد، صار يعبد الله عز وجل، وكان يغشى مجلس أبي حنيفة، ثم أحدث مقالات خبيثة، منها:

أن علم الله محدث، يعني ليس صفة من صفات الله، وكلامه محدث، لم يكن -سبحانه- عالما، ولم يكن متكلما سبحانه، حتى أحدث لنفسه كلاما وعلما.

وأحدث مذهب الجبر، وأن الله أجبر الخلق على الكفر والمعاصي، وله أن يفعل ما شاء، إلى آخر ذلك من الترهات لهذا الرجل.

وكان ترك الصلاة نيفا وأربعين يوما متعمدا، وهذه زيادة في العبادة، وقال: (**أنا في مهلة النظر حتى يصح لي ثبوت من أعبده**)، يريد أن يتأكد —من ربه-!!

وأن الجنة والنار خلقتا بعد، وهذا تكذيب لله حيث قال: **{أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}**. (آل عمران: ١٣٣)، فهي مخلوقة ومجهزة وتزداد زينة كل يوم، وفي النار **{أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}**. (البقرة: ٢٤)، فتزداد عذابا كل يوم.

كان الأمير على العراق سلمة بن أحوس من قبل المنصور، فجمع العلماء، وسأل العلماءَ عن مقالاته، وكأنهم عقدوا له جلسة تحقيق وقضاء، وقرروه ببعضها، فأجمع العلماء حين سمعوا ذلك على أن قائل ذلك ومعتقِدَه هو ملحد خالع ربقة الدين، فأمر بقطع يده ورجله وصلبه، وانقطع عن الأمة شرُّ مقالاته واندرست.

ولم يبق أحد يقولها إلا أحد لا يفطن له، إلى أن كان علي بن إسماعيل الأشعري، وفسد بينه وبين أبي علي الجبائي، كلهم أهل بدع، وأخرجه عن مجلسه ونفاه، فعدل عن أقواله وصار يناصره ويناظر المعتزلة، فعاد شرها إلى الأمة.

وكذلك بشر بن غياث المريسي من أهل الأنبار، كان أبوه يهوديا متكلما، يعني على الفلسفة.

أدخل على اليهود في توراتهم ما أدخله بشر على المسلمين في قرآنهم.

وكان يتفقه على مذهب أبي حنيفة.

وكان يذهب بالقرآن، وفي نفي الصفات مذهب الجهم.

ويخالف جهما في الإيمان، ويقول: إنه قول وتصديق.

ويخالفه في الجبر ويوافق المعتزلة، في نفي الخلق عن الأفعال.

علماء السنة ناظروه وألزموه إلزامات لم ينفصل عنها، ولا ترك مذهبه عنادا، هجره قومه من أصحابه ومات مهجورا.

لاحِظوا كل إنسان مبتدع ورأسٍ في البدعة وهو الذي أحدثها كيف هي نهايته؟ وكيف يموت؟ نسأل الله السلامة.

ومنهم الكلابية

٣٣- وَجَعْدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ * * * وَأَمَّا ابْنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِحْ بِمَا ذَكَرْ

جعد هو الجعد بن درهم، أرداه أي أهلكه، قال سبحانه: **{وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**. (فصلت: ٢٣)، فأوصلهم إلى الردى والهلاك، هذه خبث المقالة توصل الإنسان إلى المهاوي، **لماذا؟** هذا ما أحدثه وأوجده في الأمة من جحد أسماء الله عز وجل وصفاته، وابن كلاب هو: عبد الله بن سعيد بن كلاب.

أَقْبِحْ يعني ضد أنعم، فهذه للمدح، وهذه للذم، فأقبح بما قاله من كلام وقرره من معتقد.

وهذا **الجعد** بن درهم كان معلم **مروان** بن محمد الأموي؛ آخر الخلفاء ولما تبين له سوء مذهبه طرده من عنده، وهو والي ومسئول، ومع ذلك يطرُدون من يقع في الدين.

وكانت نهايته لما أصر على الزندقة أحضره أحد العلماء وهو **خالد** بن عبد الله القسري، يوم عيد الأضحى خطب خطبة العيد، ووعظهم فيها، وعلمهم أحكام الضحايا ما يجوز فيها وما لا يجوز، وما يستحب وما يكره، ثم قال: (**ارجعوا وضحوا وتقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم**)، وما السبب في ذلك؟ (**إنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما، ولم يتخذ إبراهيم خليلا**). ([٤٥])

([٤٥]) انظر البداية والنهاية ط هجر (١٣/ ١٤٨).

وقالوا: نفى الغلَّ عن الإسلام، خالد نفى الغل عن الإسلام، درست هذه المقالة وانتهت، إلى أن أحييت هذا الزمان، كما يقول الزنجاني عن عصره؛ لفقد الجدّ من الناظر في أمر الأمة من ولاة الأمر، لإهمالهم عما يرجى مراعاته، والله المستعان.

أمَّا عبدُ الله بن سعيد **بن كلاب** كان نصرانيا، من البصرة، أسلم وفارق قومه، وكانت له أخت كبيرة؛ أكبر منه عالمة بدين النصرانية، لها عندهم قدر عظيم، هجرته حين أسلم وأبعدته.

وكان الحسن جارا لابن كلاب، قال: لما أسلم ابن كلاب هجرته أخته وكانت أكبر منه، وأخرجته من المحلة والدار، وكانت عالمة في النصارى راهبة مقبولة القول، -لاحظ أن معظم الذين لهم دس في الإسلام من غير المسلمين، والغالبية من غير العرب، دخيل على الإسلام.-

فكانت راهبة مقبولة القول للنصارى لا يصدرون إلا عن رأيها، فحمل عليها كل أحد من المسلمين والنصارى من الجيران، في أن تمكنه من الدخول إليها فأبت، -أي اجعليه أن يبيت عندك في مكانه فرفضت.-

فاحتال حتى تسلق عليها من بعض بيوت الجيران، فلما رأته صاحت وجلبت، فقال لها: (**يا سيدتي! اسمعي مني كلمة واحدة، ثم افعلي ما شئت**)، -يقول هذا لأخته-، فقالت: (**هات**)، فقال: (**اعلمي أني وجدت هذا الإسلام ينتشر، ويزداد كل يوم ظهورًا، والنصرانية تضمحل وتندرس آثارها، فرصفت فصولا، وذكرت مسائل وعملتها**)؛ ذكرها لها قد أودعها معنى النصرانية، يعني سأجعل الإسلام ليس بإسلام؛ لأن الناس سيأخذونها، يريد أن يدس السم، لكن هي في الحقيقة نصرانية، دسستها في الإسلام، وشوشت عليهم أصولهم المقننة، فحين سمعت ذلك منه طابت نفسها.

لكن المعلِّق هنا، وأظنه الشيخ عبد الرزاق البدر يقول: هذه قصة كذب لا أصل لها، ويذكر لشيخ الإسلام[٤٦] تعجب من إثبات هذه المقالات للنصارى، والنصارى أجهل من ذلك أن يكون عندهم مثل هذه العلوم حتى في الضلال؛ لأنهم عندهم ضلال عجيب.

لذلك من قال في هذا القرآن: (**إن الكلمات ليست من عند الله عز وجل، ولا يتكلم**)، هذا كذب.

كذبه القرآن في قوله سبحانه: **{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}**. (الكهف: ١٠٩)، يعني كلام الله ممكن يكتب.

وقوله: **{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**. (لقمان: ٢٧)، كل هذه تكون مدادا وتكون حبر مثلا، ما نفدت كلمات الله؛ لأن الله عزيز حكيم.

وأبطل سبحانه التحدي والإعجاز في قوله: **{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**. (يونس: ٣٨)، **{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**. (هود: ١٣)

كذلك خالف الأمة كلَّها في كون ما في الأرض كلام الله وكتابه، فهذا من اللفظية من يزعمون أن كلام الله في الحقيقة لا يكون عربيا، ولا يكون عبرانيا، ولا يكون سريانيا، ولا يكون بلغة من اللغات، يعني لم يكلم الله موسى بالعبرية، ولم يكلم محمد صلى الله عليه وسلم بالعبرية، إذن بمَ يتكلم؟

([٤٦]) قال الذهبي في (تاريخ الإسلام) ت بشار (٥/ ٩٨١): [قَالَ شيخنا ابن تَيْمية: كَانَ لَهُ فضل وعِلْم ودين، وكان ممن انتُدِبَ للردّ عَلَى الجهْميّة، ومن قَالَ عَنْهُ: إنه ابتدعَ ما ابتدعه ليُظهر دين النصارى عَلَى المسلمين كما يذكره طائفة، ويذكرون أَنَّهُ أرضى أخته بذلك، فهذا كذب عَلَيْهِ، افتراهُ عَلَيْهِ المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم، فإنهم يزعمون أنه من أثبت فقد قَالَ بقول النَّصَارى].

قال: ولا يجوز أن يكون القرآن؛ صورا وآياتٍ، ولا ذا أجزاء ولا أعدادا، ولا سببَ نزول على أحد من الأنبياء في الحقيقة، ولا وجوده في محل قلب ولا لسان ولا صحيفة، انفِ ذلك كله!!!

إذن فما هو القرآن الذي بين أيدينا؟ فهذا يقولون كلام الله غير كتابه، وعلينا أن نحذر من هذه الشبهات حتى لا تلتصق بالقلوب، المهم أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا ما تقول عكسه وضده مباشرة المعتزلة والأشعرية، والله أعلم.

ومنهم الكرامية

٣٤- وَجَاءَ ابْنُ كَرَّامٍ بِهُجْرٍ وَلَمْ يَكُنْ * * * لَهُ قَدَمٌ فِي الْعِلْمِ لَكِنَّهُ جَسَرْ

في جملة هذا الركب الضالّ المضل، الذي أخذ الناظم يعدد رؤوسهم، اشتهروا بالبدع ونسبت إليهم، البدعة في الغالب تنسب إلى مؤسسها، مثل الكرامية والجهمية.

أو تنسب إلى نوع البدعة كالقدرية والمرجئة والرافضة.

أو تنسب إلى المكان الذي اشتهرت فيه كالحرورية.

فهناك جمع من المؤسسين للبدع اشتهرت وانتشرت، وتأسست على أيديهم مثل ابن كرام، فهو كان يقول بِهُجْرٍ من القول، يعني الهجر هو الباطل، الباطل من القول كما قال صلى الله عليه وسلم من الناحية اللغوية: «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا**»، ([٤٧]) يعني لا تقولوا قولا باطلا، وإنما تحية أهل المقابر بالسلام، وما شابه ذلك.

وجاء **ابن كرام** بقول باطل، بناه على أي شيء؟!! لم يكن له قدم في العلم لكنه جسر؛ من الجسارة، فتجرأ وأقحم نفسه فيما ليس له بأهل، حيث خاض في أمور الدين العظام، وقرر فيها تقريرات بلا علم، وخاض فيها بالباطل وهجر من القول.

([٤٧]) (حم) (٢٣٠٥٢).

وهؤلاء **الكرامية** طائفة منهم تسمى المهاجرية، ما صفاتهم وأفعالهم؟ وأسسوا قواعد على ماذا؟

قال: يقولون بالتجسيم والعياذ بالله، وأن الله جسم لا كالأجسام، ويقولون: (**إن الأنبياء تجوز منهم الكبائر والمعاصي، إلا الكذب في البلاغة، أما الكذب في الأطفال والنساء فلا مانع**)، لا يستثنون زنا ولا سرقة ولا غير ذلك!! كل ذلك ممكن أن يقع من نبي مثل هذا، نسأل الله السلامة.

ولا يوصف الله بالقدرة على غير ما فعل؛ لأنه لا يقدر على إسماع خلقه كلهم، حتى يبقى وحده، كيف يدخلوا في هذه الأشياء العجيبة جدا! لا أعلم!

ما الذي دعاهم أن يتكلموا في هذا الكلام؟ نسأل الله السلامة!!

ويجيزون كون إمامين، يعني يكون رئيسان لدولة واحدة، يعني لو جاءوا عندنا هنا، تمام التمام، يجدون أرضية لهم، وكذلك في بلاد المسلمين الأخرى، ونجد أن بلدانا أيضا تريد أن تُقسَّم فنجد فيها رئيسان أو ثلاثة، فهذا على مذهبهم، الكرامية؛ إمامين أو أكثر في وقت واحد.

ولهم حماقات غير ذلك، ولا يستحلوا التلفظ بها، لا يحل لمسلم التلفظ بها، فصار لهم بجهلهم تبع كثير وجمع كبير، وأمر بإحضارهم **إبراهيم بن الحصين** أمير سجستان، فجاءه ابن كرّام لابسا مسحا، يعني ثوبا من جلد، معلِّقا سبحة بيده، وهذا يدل على الزهد والعبادة، ومعه أصحابه عليهم برانس، يعني ثياب رأسها منها مثل لباس المغاربة، ففاوضه فوجده عاميا، ما عنده علم، عفطيا ([٤٨]) ما عنده وعي ولا يعقل، فاستقرأه فاتحة الكتاب فبدل ألفاظها، لا يحفظ، فاستقرأه التشهد، فقرأ: (التهيات لله، والصلوات التيبات)، وكثر تعجبه وغيظه، وأزرأ بالعامة، يعني نكل بهم، حيث غرهم قشف هذا الرجل مع جهله، قال لوزرائه:

([٤٨]) العفطي: الذي يضرط بشفتيه وهي مستعملة في العامية العراقية إلى الآن. وفي القاموس المحيط (ص: ٦٧٨): [عَفَطَتِ العَنْزُ تَعْفِطُ عَفْطاً وعَفيطاً وعَفَطاناً، محركةً: ضَرَطَت. ورجُلٌ عافِطٌ وعَفِطٌ، ككتِفٍ].

(**ما أعمل بشأنه؟ فهذا إنسان محير**)، فأشار بقتله، فقال: (لست أرى ذلك، إنه شهر نفسه بالزهد، والأمير عندما يقتل الزاهد يكون العامة ضده، فهذا مسكين عابد مسكين، ومعه سبحة، فلا أحب أن يحدث عني أني أقتل زاهدا)، قالوا:

(**والرأي للأمير**)، قال:

(فإني أرى فيه من هذا الإقليم، وأطهر مملكتي منه ومن أصحابه، ومن يتولى قتله غيري، فعزم عليه عزيمة؛ ألا يقيم في شيء من أعمال مملكته، وأنه متى رؤي في موضع في بلاده غير عابر سبيل فقد أهدر دمه).

فخرج من ناحية سجستان لأصحابه، وامتد إلى أرض نيسابور واستقبله أهلها بالرحب، وتمسكوا به وقبلوه بأحسن قبول، وعظمت الفتنة على الخاصة وأهل العلم به، وأعياهم أمره.

فاجتمعوا إلى محمد بن أبي إسحاق ابن خزيمة؛ وكان شيخ الوقت غير مدافع، وإماما في سائر العلوم الدينية، وساماني ملك الشرق يكتب إليه: (**إمام الأئمة، وحبر الأمة**).

فحين استفحل أمر **ابن كرام**، وانتشر في قوله في أعمال نيسابور كاتب محمد ابن إسحاق السلطان، (**وأن البلية قد عظمت على العامة للرجل، وأمره يزداد كل يوم انتشارا**)، يعني ما قام هو وعمل له خلية وذهبوا لاغتياله، لا بل أرجع الأمر إلى ولي الأمر، فكتب السلطان إلى نائبه بنيسابور؛ أن يمتثل بما يأمره به الشيخ محمد بن إسحاق، ولا يخالفه في أي شيء أشير إليه، فجمع أهل العلم فقالوا:

(**ليس نجد رأيا أرشد من رأي إبراهيم بن الحصين في إخراجه من ناحية الأمير الأول، عندما أخرجه من ناحية**)، فأمر الأمير بإخراجه فخرج معه من أماثل نيسابور خلق كثير، قيل: (**من جلدة الناس، غير تبع**)، وامتد على حاله إلى بيت المقدس، لا حول ولا قوة إلا بالله، فسكن بها حتى مات، وبها قبره، ويقصد ويزار من خراسان وغيرها، الله المستعان، نسأل الله السلامة والهداية.

والأشعرية

٣٥- وَسَقَّفَ هَذَا الأَشْعَرِيُّ كَلاَمَهُ * * * وَأَرْبَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنْ ذَوِي الدَّبَرْ

٣٦- فَمَا قَالَهُ قَدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَاهِراً * * * وَمَا فِي الْهُدَى عَمْداً لِمَنْ مَازَ وَادَّكَرْ

الشرح والتوضيح:

أبو الحسن الأشعري رحمه الله؛ كان قد أمضى وقتا طويلا من حياته على عقيدة المعتزلة، لأنه تربى على يد أبي علي الجبائي زوج أمه، وكان من رؤوس المعتزلة.

فأخذ عقيدة الاعتزال عنه منذ صغره ونعومة أظفاره، ونشأ على الاعتزال، وبلغ عمره أربعين عاما وهو على هذه العقيدة، عقيدة المعتزلة.

ثم إنه اختلف مع الجبائي، وأورد عليه مسائل وإشكالات حول مسائل المعتزلة، فلم يجد عنده جوابا، فأعلن البراءة من تلك العقيدة، حتى إن له في هذا موقفا مشهودا:

جاء إلى المسجد وصعد على كرسي وخطب الناس، فقال: (**من عرفني فقد عرفني، أنا أبو الحسن الأشعري، ومن لم يعرفني فإني فلان بن فلان، وقد كنت على عقيدة كذا**)، ثم خلع ثوبه، فخلعه فقال: (**أخرج من الاعتزال كما أخرج من ثوبي هذا**)، وأصبح حربا على المعتزلة، ويرد عليهم ويبطل شبههم، ولكنه في هذه المرحلة وجد أنّ ابنَ كُلاَّب له ردود كثيرة على المعتزلة، ولكن ليس عنده خبرة قوية بقواعد أهل السنة في الاستدلال والرد، ولهذا مرَّ أنَّ ابنَ كُلاب وقع في إنكار طائفة كبيرة من صفات الله سبحانه وتعالى؛ لأن شبهةَ المعتزلة دخلت أثناء محاورته لهم، فتأثر بها.

وما يردُ عن أهل العلم رحمهم الله من ذمِّ أبي الحسنِ الأشعريّ وذمِّ عقيدته، يتعلق بهذه المرحلة الثانية من مراحل حياته، التي أظهر فيها ما توصّل إليها ابن كلاب، **وكان ابنُ كُلاَّب** يثبت بعض الصفات وينفي بعضها، يعني صفات الأفعال، مثل الرضا والغضب والسخط ونحو ذلك، الأشعريُّ سار في هذا الطريق، وهذه المرحلة الثانية التي ينتسب إليها فيه الأشاعرة.

ثم أبو الحسن الأشعري رحمه الله له مرحلة **ثالثة وأخيرة** في حياته، وهي مرحلة الرجوع إلى عقيدة السلف، ألَّف فيها عددا من الكتب؛ بل قال في كتابه الإبانة:

(وبما كان يقول به أي هو يقول: **أبو عبد الله أحمد بن حنبل**؛ نضّر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته قائلون: ولمن خالفَ قولَه مجانبون؛ لأنَّه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل).

الخلاصة: ثلاث مراحل في حياته، والأشاعرة اليوم على المرحلة الثانية، لكنه هو في المرحلة الأخيرة، رجع إلى مرحلة أهل السنة والجماعة، يقول ابن كثير:

ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري، رحمه الله، ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال، التي رجع عنها لا محالة.

والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة والعلم، والقدرة والإرادة، والسمع والبصر، والكلام، وتأويل الجبرية؛ كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك.

والحال الثالثة: إثبات ذلك كلِّه من غير تكييف ولا تشبيه، جريا على منوال السلف، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرا، وشرحه القاضي الباقلاني، ونقلها أبو القاسم ابن عساكر، وهي التي مال إليها الباقلاني وإمام الحرمين، وغيرهما من أئمة الأصحاب المتقدمين، في أواخر أقوالهم، والله أعلم. هذا كلام ابن كثير رحمه الله. ([٤٩])

وهناك كتب أربعة يشير إليها الذهبي رحمه الله، وهذه الكتب الأربعة كلها في عقيدة السلف، وأنه على المنهج رحمه الله سبحانه وتعالى، في كتاب له اسمه (**الموجز**)، وكتاب اسمه (**الإبانة**)، وكتاب (**مقالات الإسلاميين**)، وفي كتاب ضخم (**رسائل إلى أهل الثغر**)، فهذه الكتب كلُّها قرَّر فيها؛ أن من انتسب إلى المرحلة الأخيرة من الأشعري فهو من أهل السنة، والانتساب نفسه لا يصح.

([٤٩]) طبقات الشافعيين لابن كثير (ص: ٢١٠)

وسَقَّف هذا الأشعريُّ كلامه -يعني وضع سقفا- والسقف يأتي في أعلى البناء، كما قال سبحانه وتعالى: **{وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ}**. (الطور: ٥)، وقال: **{لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ}**. (الزخرف: ٣٣)

وهنا كأنَّ الناظم يشير إلى أنهم وضعوا بناء للبدعة، والأشعري وضع لهذا البناء سقفا، وأربى عليه وجاء بأشياء جديدة.

٣٦- فَمَا قَالَهُ قَدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَاهِراً * * * وَمَا فِي الْهُدَى عَمْداً لِمَنْ مَازَ وَادَّكَرْ

قوله: ذوي الدبر هم أصحاب الآراء المدبرة، الفاسدة الخاطئة، والله أعلم، وما في الهدى عمدا ماز وادّكر، ماز أي ميز هذه الأمور، كما قال الله عز وجل، وادكر واعتبر، **{فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}**. (القمر: ١٥)، وقال: **{وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ}**. (يس: ٥٩)، ميز، فالمجرمون يمتازون عن المجرمين، فهناك بعض الأسماء للمبتدعة الذين ذهبوا بآرائهم بعيدا منهم الحلاَّج.

أهل الأهواء يكفر بعضهم بعضا ويبدع بعضهم بعضا

٣٧- يُكَفِّرُ هَذَا ذَاكَ فِيمَا يَقُولُهُ * * * وَيَذْكُرُ ذَا عَنْهُ الَّذِي عِنْدَهُ ذُكِرْ

٣٨- وَبِالْعَقْلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا * * * وَكُلُّهُمُ قَدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرْ

الشرح والتوضيح:

العجيب هناك حروب شديدة بالكلام بين أهل الكلام، بعضهم يكفر بعضا، وهذا يقول عن هذا: كافر، وهذا يقول عن هذا: كافر، أو هذا يقول عن هذا مبتدع، أو هذا يرد عليه ويقول عنه مبتدع، ويترامون بالكفر، فليس سعيهم في الإصلاح، وإنما سعيهم في نقل الباطل، ومن خالفهم وخالف منهجهم الباطل، لذلك لما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الخليل إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه فيما أنذرهم به: **{وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}**. (العنكبوت: ٢٥)، فإذا استمررتم على

ضلالكم في عبادة الأوثان، وطاعة الأزلام، وتولي الشيطان، كان رضاكم بها، وميلكم إليها مدة كونكم في الدنيا هذا الميل.

لكن في الآخرة الكل يتهم الآخر، **{كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا}**. (الأعراف: ٣٨)، أي وتلاعنتم فيما كان منكم.

وهذه الطوائف فليرضوا بما يحدث الله لهم في الآخرة من التباغض والتلاعن فاستعجلوه في الدنيا، انتظر حتى تصل الآخرة، لا بل في الدنيا تلاعنوا، ويكفر بعضهم بعضا، وينسب بعضهم بعضا للإثم والعدوان.

٣٨- وَبِالْعَقْلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا * * * وَكُلُّهُمُ قَدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرْ

وبالعقل فيما يزعمون تباينوا، وهؤلاء يقدمون العقل على الوحي والنص والنقل، يقدمونه، يعني يقولون في حديث جاء في عذاب القبر مثلا أو نعيمه، العقل لا يوافق ذلك، كيف يكون ذلك؟ وما وجدنا نارا ولا احتراقا، ولم نجد موزا ولا تفاحا ولا نعيما في القبر، هذا العقل عندهم.

وبالنص غير ذلك، وهذه دار أخرى دار البرزخ، تختلف عن دار الدنيا، وإلا نجد الجنين لا يوجد عنده طعام ولا شراب، وهو في حياة، ويتحرك.

فكل دار من الدور التي نعيشها سواء في الدنيا أو في الآخرة أو في البرزخ تختلف كل واحدة عن الأخرى.

لذلك من يدعي أنه يتميز عن الآخر بالعقل، وعنده أقوال وعقائد مباينة دل عليها العقل وتميز بها، هو يظن نفسه أنه بلغ الصواب بما أوتي من عقل، فهم فيما يزعمون تباينوا العقل، كل واحد تميز عن غيره بالعقل.

لذلك كلهم في الحقيقة قد فارقوا العقل لو شعروا، في الحقيقة العقل لا يخالف الشرع، ولا يخالف النصوص، وإنما هو قد يقف عقله عندها، فيقف حائرا.

وإما أن يوفِّقه الله للتفقُّه والتدبر والفهم، **أما غير الاثنين** فيأتي بمعنى جديد، أو إبطال لهذا النص، فهذا أبطل عقله، نسأل الله السلامة.

فكل ما جاءوا به خالفوا الكتاب والسنة، لذلك؛ العقل مطلوب للنقل، ليفهمه ويتدبره لا ليحكم عليه، لا ليحكم على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ليس بعد الحق إلا الضلال، وكل منهم ينسب الآخر إلى البهتان.

فاعتزل تلك الفرق كلها

٣٩- فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا * * * وَلاَزِمْ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالنَّصِّ وَاصْطَبِرْ

٤٠- وَخُذْ مُقْتَضَى الآثَارِ وَالْوَحْيِ فِي الَّذِي * * * تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْفِقَرْ

فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا؛ أي لما كشف حال هؤلاء، وأشار إليهم بسوء مقالهم وفعالهم عقد هذا البيت، دع واترك ما ابتدع هؤلاء، وأحدثوا في دين الله ما لم يأذن به، وتنطعوا وتكلفوا الخوض فيما لا علم لهم به، كما قال صلى الله عليه وسلم: "**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**" قَالَهَا ثَلَاثًا، ([٥٠])، ويأمرك وينصحك بأن تلازم طريق الحق والنص، وعليك أن تلتزم به، وعليك أن تصطبر، لأن الصبر دون الاصطبار؛ لأنه لو قال لك واحد اصبر، وآخر قال لك اصطبر، فاصطبر أبلغ في المعنى، تحتاج إلى مجاهدة.

اصبر على هذه الطريق، وإياك أن تأخذ إلى اليمين أو الشمال، والطريق الصحيح: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}**. (آل عمران: ١٠٣)، وهو كتابه سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، "**إني تركت فيكم**" كما في الحديث "**شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي**، ([٥١])، **ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**".

([٥٠]) (م) (٢٦٧٠).

([٥١]) عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**". (ط) (٢٦١٨)، وثبت عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "**تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ**

لذلك لا تبالِ بما زخرفوه، والزم نص الكتاب وظاهر الحديث الصحيح، اللذين هما أصول الشرعيات، واصبر على أذى المخالفين لك، فيما لاح لك حقه، وبان صدقه.

٤٠- وَخُذْ مُقْتَضَى الآثَارِ وَالْوَحْيِ فِي الَّذِي * * * تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْفِقَرْ

ثم أكد المعنى المتقدم وهو لزوم النص، خذ يا صاحب الحق، ويا من يريد لنفسه النجاة والسلامة من هلكات الباطل، ودركات أهل الضلال، خذ مقتضى الآثار والوحي، ما دل عليه الكتاب والسنة، وما جاء عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ومن بعدهم من العلماء الربانيين، وهي فقه النص وفهمه، إذن النص الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة.

لكن من العلماء من بعدهم نأخذ فقه النص وفهمه، وليكن سبيلك في هذا الباب الوحي، والأخذ بمقتضى الآثار المروية عن السلف، ولا تكون الملازمة للوحي حقيقة إلا إذا كانت على نهج الصحابة، كل هذا الذي نتكلم فيه عن الدين والشريعة، وعن العقيدة والتوحيد، وجاء بآية: **{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}**. (النساء: ١١٥)، وقال تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}**. (التوبة: ١٠٠).

فما تنازع فيه هؤلاء من هذه الموضوعات والمسائل، فكلٌّ أبدى رأيا، وقرر قولا، كل هذه اطرحها، ودعك عنها، وردّ ما تنازع به الناس إلى الوحي على ضوء فهم السلف الصالح، وما سوى ذلك فاتركه ودعه، واحذر منه غاية الحذر.

لا عذر لمن ترك الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة

تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا [إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا]: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ". مختصر العلو: (ص٦١)، (ك) (٣١٩)، (قط) (ج٤ ص٢٤٥ ح ١٤٩)، (هق) (٢٠١٢٤)، وحسنه الألباني في المشكاة (١٨٦)، وصَحِيح الْجَامِع (٢٩٣٧، ٣٢٣٢)، وكتاب "منزلة السنة في الإسلام" (ص١٨).

٤١- فَمَا لِذَوِي التَّحْصِيلِ عُذْرٌ بِتَرْكِ مَا * * * أَتَاهُ بِهِ جِبْرِيلُ فِي مُنْزَلِ السُّوَرْ

٤٢- وَبَيَّنَ فَحْوَاهُ النَّبِيُّ بِشَرْحِهِ * * * وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَابِ مَا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ

الشرح والتوضيح:

أصحاب تحصيل الحق والراغبين فيه، -نسأل الله أن نكون منهم-، الراغبين في الخير والهدى، والفوز والنجاة ليس لهم عذر بترك ما نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم.

في مُنْزِل السُّوَر أي في القرآن الكريم، قال سبحانه: **{وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ}**. (التوبة: ٨٦)، **{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ}**، إذن فالقرآن منزل من عند الله سبحانه وتعالى، **{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}**. (الشعراء: ١٩٢- ١٩٥)، وقد أنزل الله سور القرآن هدى للعالمين، ومغفرة للمتقين، ومحجة للسالكين، مشتملة على ما فيه من هداية الناس، وصلاحهم وفلاحهم وسعادتهم في الدارين، الدنيا والآخرة.

وفيها الإرشاد إلى أقوم سبيل، فمن تمسك بما في هذه السور هدي، ومن سار على ضوئها غنم، وتزول بالتمسك بها الضلالات المتفرقة، والجهالات المتنوعة، لا يوجد لأحد عذر في ترك ما جاء في القرآن وفي سور القرآن، وفي هدي النبي صلى الله عليه وسلم، لا يوجد عذر لهم، فبعض الناس قد يبني تركه للكتاب والسنة على التصورات والآراء والتجارب والخبرات والعوائد والتقاليد، أو الأذواق كما عند الصوفية، والمواجيد أو غير ذلك، هذا لا نقدمه على الكتاب والسنة، بل نقدم نصوص الوحيين عليهما.

في قوله رحمه الله: **(فِي مُنْزَلِ السُّوَرْ)** فيه لفتة عظيمة لبيان إبطال العقائد الفاسدة، أفضل طريقة لبيان تلك العقائد التي لم ينزل فيها وحي من الله سبحانه وتعالى، وقد سلك الأنبياء هذه الطريقة، في رد عقائد المبطلين، كيف نبطل عقائدهم؟ بالقرآن، قال يوسف عليه السلام: **{... أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ...}**. (يوسف: ٣٩، ٤٠)

وكذلك قال سبحانه: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}**. (النجم: ١٩، ٢٠)

فالعقائد تقسم إلى قسمين: عقائد **نازلة**، وعقائد **نابتة**.

والعقيدة **النازلة**: هي التي نزل بها من الله سلطان، وهي العقيدة الصحيحة، بل لابد أن تكون العقيدة صحيحة، لا تكون كذلك إلا إذا نزل بها وحي من الله؛ لأن الدين لله، وهو ما رضيه لعباده، قال سبحانه:

{... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}. (المائدة: ٣)، قال سبحانه: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**. (آل عمران: ٨٥).

والعقيدة النابتة: هي التي نبتت في الأرض، وأنشأها أناس واخترعوها من نسج خيالهم ووساوسهم، ووسواس صدورهم، وحصائد تجاربهم وأفكارهم، وكلُّ عقيدة نبتت في الأرض أيًّا كانت طريقةُ نباتِها فهي باطلة؛ لأنها ليست قائمة على وحي.

٤٢- وَبَيَّنَ فَحْوَاهُ النَّبِيُّ بِشَرْحِهِ * * * وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَابِ مَا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ

وهذا الوحي بين فحواه النبي صلى الله عليه وسلم، يعني ما أتى به جبريل عليه السلام، بينه النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة، فقد جاء الأمر بالصلاة، لكن لم يأتِ بكيفيتها، أربع ركعات أو ركعتين، ماذا نقول ونحن قيام؟ أركانها وشروطها، ما أتى في تفصيلها شيء في القرآن، لكن بينها النبي صلى الله عليه وسلم.

وجدنا الأمر بالزكاة في القرآن، ولم يأتِ فيه مقاديرها وأنصبتها وما يحول عليه الحول، وشروطها، وكذلك كثير من العبادات بين لنا فحواه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يكون المرء من أهل القرآن حتى يكون من أهل السنة، ففي القرآن قوله سبحانه وتعالى: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**. (الحشر: ٧)

وقول الناظم: **وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَابِ**، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم أدى إلى الأصحاب الكرام دين الله وشرعه، يعني بلغهم إياه كاملا مبينا، ما ترك خيرا إلا ودلَّهم عليه، ولا شرا إلا وحذَّرهم منه، **كل هذا مَا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ**، كل ما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم سطّره الصحابة، ونقلته إلى من بعدهم إلى أن وصلنا.

فهذه دواوين السنة التي جمعت أحاديثه الشريفة وسنته العطرة، وهديه القويم في الصحاح والمسانيد والمعاجم والأجزاء، كلها جاءت بأسانيدها.

ويوجد بعض المشايخ –ممن كان قد درسنا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة– يقول: إنه منذ سنة انتهى من جمع صحيح السنة، لا تحتاج إلى كتاب آخر، وقال: **نقول للناس القرآن والسنة**، فقال: **نريد السنة**، فقال: نريد كتابا يقتنيه الإنسان بجانب القرآن، جمع فيه جميع الأحاديث الصحيحة حسب علمه، فلا تحتاج أن تبحث عن حديث خارج هذه الأحاديث، موسوعةٌ كبيرةٌ جدًّا للسنة، وهو الشيخ الأعظمي شيخ هندي يسكن المدينة؛ وطلبنا نسخة، مع أننا لا نستغني أيضا عن بقية كتب السنة، وإن كان هذا من باب التيسير، وكثير من الناس استغنى اليوم عن الكتب بهذا؛ أي بالأجهزة الحديثة والحواسيب، ويقول: فيه الشاملة أو المحدث، أو البرامج الحديثية، وأستغنى عن الكتب؟ لا نستغني عن الكتب.

قال صلى الله عليه وسلم: "**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**"، ([٥٢]) هذه تدلُّ على شرف قدر هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم، وتلاميذهم والعلماء من بعدهم إلى يوم القيامة.

نضَّر الله، ينضر وجوه هؤلاء على الناس، هؤلاء المحدثين، يعطيه ويضيفه مكانة إلى مكانتهم.

([٥٢]) والحديث برواياته: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**". (ت) (٢٦٥٦)، (د) (٣٦٦٠)، (جة) (٢٣٠)، (حم) (٢١٦٣٠)، انظر صَحِيح الْجَامِع (٦٧٦٣)، الصَّحِيحَة (٤٠٤).

دعاء:

٤٣- فَبِاللهِ تَوْفِيقِي وَآمُلُ عَفْوَهُ * * * وَأَسْأَلُهُ حِفْظاً يَقِينِي مِنَ الْغِيَرْ

٤٤- لِأَسْعَدَ بِالْفَوْزِ الْمُبِينِ مُسَابِقاً * * * إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي صَالِحِ الزُّمَرْ

الشرح والتوضيح:

في هذين البيتين يختم الناظم الزنجاني، وفيهما التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستعانة، وطلب التوفيق، ورجاء العفو، وسؤال الحفظ والوقاية من التغيير، يعني هو فرِحٌ بنفسه أنه على السنة، يخشى في المستقبل، **ماذا سيحدث؟ ولا يدري ماذا يفعل؟** فيسأل الله سبحانه وتعالى التثبيت، والثبات حتى الممات.

فبالله توفيقي في إصابة الحقِّ، وبلوغي إياه غير متحقق إلا بمددٍ من الله وعونه وتوفيقه، كما قال الله على لسان شعيب عليه السلام: **{وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ}**. (هود: ٨٨)، فهو وحده الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل.

وآمل عفوَه وأرجو الله أن يعفو عني، والعفو هو غاية المطالب، **ما أجملها**؛ أن تأتي يوم القيامة، ويقال: قد عفا لله عنك، وأنت محمَّل بالذنوب والخطايا، اذهب فقد عفوت عنك، فمن عفا الله عنه فقد فاز بخيري الدنيا والآخرة.

يقول: **وَأَسْأَلُهُ حِفْظاً**، وأطلب منه سبحانه حفظا في عقلي وديني وعبادتي، حفظا يقيني من الغير، والتغيير والمراد تغيير الحال من الاستقامة إلى ضدها، وفيه الدعاء بالثبات على الدين، والسلامة من الزيغ والانحراف.

٤٤- لِأَسْعَدَ بِالْفَوْزِ الْمُبِينِ مُسَابِقاً * * * إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي صَالِحِ الزُّمَرْ

لِأَسْعَدَ بِالْفَوْزِ الْمُبِينِ؛ بأن يكون سعيدا بالفوز المبين، وهو البين الواضح بالنجاة من النار، ودخول الجنة، كما قال سبحانه: **{مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ}**. (الأنعام: ١٦)، وقال سبحانه: **{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ}**. (الجاثية: ٣٠)، وفي الآيتين دليل على أن الفوز المبين لا يكون إلا بالنجاة من النار، ودخول الجنة، اللهم اجعلنا من أهل الجنة، الفائزين بها، والناجين من النار، يجمع ذلك قوله سبحانه: **{فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}**. (آل عمران: ١٨٥)

وقوله: مُسَابِقاً إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ؛ هنا إشارة إلى أن نيل الفوز المبين يتطلب من العبد المسابقة، يتطلب منه جدا واجتهادا، وعملا ومثابرة، وذلك بإصلاح وصلاح الاعتقاد وحسن العمل، ليفوز فوزا مبينا، وليكون من أهل الجنة في الفردوس فِي صَالِحِ الزُّمَرْ، **{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}**. (الزمر: ٧٣، ٧٤)، ونسأل الله أن يكرمنا وإياه وسائر المسلمين بذلك بمنه وكرمه.

وقال الزنجاني رحمه الله في تعليقه على هذين البيتين، فقد جاء بإسناده عن شيخه عن شيخ شيخه حتى وصل إلى منصور بن المعتمر السلمي يقول: [كان بيني وبين علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إخاء واجتماع ومودة في طلب العلم، ومذاكرته وقت كنا شبابا بالكوفة، فلما جرى عليهم من قدر الله ما جرى، ورجعوا إلى المدينة وأتأسفُ على فراقه، ولا طريق إلى قصده للفتن المشتبكة، فلما كانت سنة تسعين من الهجرة سنحت لي نية في الحج وتجهزت، وخرجت في القافلة، ووصلنا إلى عرفة مراهقين]، يعني خرجوا في سن البلوغ، [وأخذنا في أمر الحج، حتى فرغنا من نسكنا، وقضينا تفثنا، وخرجنا إلى مكة، وليس لي همٌّ إلا السؤال عن علي بن الحسين، والطريق إلى رؤيته، فقيل لي: (**إنه حاجٌّ**) فانسدلت إلى منزله، فدللت عليه فاستأذنت فأذن لي، فدخلت فإذا ابنه أبو جعفر محمد بن علي قاعد في جماعة يذاكره، فقام إلي، فاستقبلني في الركب، واقعدني إلى جنبه، وفاوضني الحديث، والشيخ في صُفَّة يصلي في مصلى له،

فتذاكرنا حتى إذا أفضى بنا الحديث إلى أن انتسبت له، وذكرت ما كان بيني وبين والده من الأنس، فزاد في إكرامي وقال: (**أما إنه كثير الذكر لك**)، وقام إليه في الفور، فعرفه بمقدمه فانسدل من صلاته، وقمنا كلنا إليه فبكى، وتذكر الأيام التي سلفت لنا، وجعل يسألني يحفي في السؤال، أي الإلحاح والشدة في السؤال، ويحفي في السؤال عن أحوالي، وأحوال من كان يجتمع بنا ومعنا، وطال ذلك، ورأيت أن همه في الصلاة، فقلت: (**يرجع سيدنا إلى ما هو فيه**)، وأنا أذاكر هذا السيد، فقمنا من عنده ورجعنا إلى الصفة التي كنا فيها، حتى دخل خادم لنا له، فلما رآه أغلظ له في القول، وقال: (**كما أقول لك: إذا استعنتُك في حاجة فلا تعرِّج على شيءٍ غيرها، فإنني متعلق القلب بك**)، فقال: (**يا سيدي جزت في مجلس في المسجد الحرام على يدي عطاء بن أبي رباح، فإذا بقوم من أهل العراق يحاجون أصحابنا الحجازيين في مسألة الإرجاء، وقد علت أصواتهم، فوقفت عليهم انظر ما يكون منهم**).

فلما سمع أبو جعفر ذلك، وَحِمَ لذلك، وتغيَّر لونه، وقال: (**إنا لله وإنا إليه راجعون**)، مرَّات، فقلت: (**يا سيدي نحن في العراق أكثر أوقاتنا في هذا الحال، وأراك قد عظم عليك**)، فقال: (**إنما عظم لحديث حدثني به هذا المصلي، وأشار إلى أبيه**)، قال: حدثني أبي الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: (اجتمعنا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأولاده وأولاد أخيه جعفر، وكان طيب النفس، فحدثنا ببدْء الخلق، وأن أول ما خلق الله القلم، فأجراه في اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خلق العرش، وأقامه على الماء، وبعدها خلق السماوات والأرضين، حتى انتهى إلى خلق آدم عليه السلام، فأُنزل إلى الأرض فجعله خليفته فيها، وجعل له نسلا، وهو سكان الأرض، وأرسل بكل عصر رسلا مبشرين ومنذرين؛ ليدعوا الناس إلى التوحيد، ويقيموهم على سبيل الأمر والنهي، فأجابه منهم من أراد سعادته، فلم تزل كل أمة على بصيرة من دينها، وبينة من أمرها، ما دامت متمسكة بعهد نبيها، مقيمة على ما فارقته عليه، حتى إذا أراد الله إهلاكها، نبغ فيهم الآرائيون شياطين الإنس، فاستدلوهم عن نهج أنبيائهم، وزخرفوا لهم باطلا، دعوهم إليه، فلم يكن لله فيهم حاجة، فأهلكهم الله سبحانه وتعالى، وجدد للناس دينهم بنبي آخر، وإني خشيت أن يكون سارع لهذه الأمة هؤلاء الشياطين، واسترجاعي ما أنكرته لذلك).

وهذا هو كأنه يحكي عن القدر، القدر الكوني، أن الله عز وجل أراد أن يكون مثل هؤلاء، منذ ذلك الزمن، ومنذ أن جاءت الشياطين، بهؤلاء جاء الله سبحانه وتعالى إليهم للناس بنبي، والأمة هذه لا نبي بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، فكلما ذهب أناس وعلماء جاء لهم بعلماء آخرين، ينفون عن هذا الدين شبه المعطلة والمرجئة، والخوارج والقدرية، وسمِّ ما شئت مما شابَ الدينَ من أقوال الفلاسفة والمتكلمين.

وبهذا يكون الشرح قد انتهى، وشرح الأبيات قد اكتمل، هذا والله أعلم وأعز وأكرم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وبارك الله فيكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصادر والمراجع:

- مرتبة حسب حروف المعجم:

١) **اعتقاد أهل السنة،** شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة– السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢) **الأموال لابن زنجويه.** لأبي أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور/ شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد- بجامعة الملك سعود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٣) **البداية والنهاية** ط هجر، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٤) **تاريخ الإسلام للذهبي** ت بشار، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٥) **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية** للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد (ص: ١٢). حاشية.

٦) **جامع بيان العلم وفضله** لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان- دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤- ٢٠٠٣هـ.

٧) **ذخيرة العقبى في شرح المجتبى**. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى». لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ١- ٥]،- دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ٦- ٤٠].

٨) **ذم الكلام وأهله** لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٩) **الرد على الجهمية** للدارمي، لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار ابن الأثير– الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٠) **سنن ابن ماجة** (جة) لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

١١) **سنن أبي داود** (د) لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.

١٢) **سنن الترمذي** (ت) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٣) **سنن الدار قطني** (قط). لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

١٤) **سنن الدارمي أو مسند الدارمي** لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: نبيل هاشم الغمري، الناشر: دار البشائر (بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١٥) **السنن الكبرى** للبيهقي (هق). لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٦) **سنن النسائي** (س) المجتبى من السنن أو السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب. الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

١٧) **شرح السنة** للإمام البغوى لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٨) **شرح المنظومة الرائية** للزنجاني، اعتنى بها: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع الرياض السعودية، ط١– ١٤٣٠هـ.

١٩) **الشريعة** للآجري، أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيِّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن- الرياض/ السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٠) **صحيح الجامع** للألباني. صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

٢١) **صحيح مسلم** (م) (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي— بيروت.

٢٢) **ضعيف الجامع**، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٣) **الضعيفة** (السلسلة الضعيفة) لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف— الرياض.

٢٤) **طبقات الشافعيين** لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٥) **ظلال الجنة** للألباني، (صم) كتاب السنة لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٦) **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٧) **الكفاية** للخطيب، الكفاية في علم الرواية لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر: المكتبة العلمية- المدينة المنورة، تحقيق: أبي عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني.

٢٨) **اللمحة في شرح الملحة** لمحمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٢٩) **مجموع الفتاوى** لابن تيمية. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٠) **المدخل إلى السنن الكبرى** للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي– الكويت.

٣١) **مستدرك الحاكم** (ك) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

٣٢) **مسند أحمد** ت شاكر، مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٨ (القسم الذي حققه أحمد شاكر).

٣٣) **مسند أحمد** ط الرسالة، مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٣٤) **مشكاة المصابيح**. لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

٣٥) **المعجم الكبير** للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية– القاهرة، الطبعة: الثانية.

٣٦) **منزلة السنة في الإسلام** للألباني، أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: الدار السلفية– الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣٧) **النهاية في غريب الأثر**. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي.